# الرابطة

السنة ٥٧ العدد ٦٤٨ محرم ١٤٤٢هـ - سبتمبر ٢٠٢٠م

» الرابطة توقع اتفاقية تعاون مع مفوضية اللاجئين «

» كونسيدين: مقالي عن الحجر الصحي في الإسلام أثار اهتماماً لافتاً «

## سبل ترسيخ التعايش والوئام بين أتباع الديانات والثقافات

الرابطة
شهرية - علمية - ثقافية - تصدرها رابطة العالم الإسلامي
السنة ٥٧ العدد ٦٤٨ محرم ١٤٤٢هـ - سبتمبر ٢٠٢٠م

# التعايش الإيجابي

من ينظر إلى العالم وإلى العلاقات القائمة فيه بين أتباع الأديان والثقافات؛ يسبق إلى ذهنه أن الصدام هو الأصل. ولا شك أن الواقع يعكس مثل هذه الصورة الذهنية للعالم بنزاعاته وحروبه ومشكلاته.

ومعظم الأفكار والتصورات التي تكتسب شهرة وانتشارًا لا ترى إلا صورة صدام الحضارات، حيث حاول بعض المفكرين والفلاسفة أن يعزز من وجهة نظره السلبية أنه لا تفاهم ولا حوار بين مكونات التنوع الديني والثقافي، موسعًا من هذا المفهوم الخطر حتى داخل البلد الواحد الذي تحكمه مواثيق الأخوة الوطنية المشتركة.

ولعل من اللافت بقوة وجود رسالة تحثُّ على تجديد الرؤية إلى العالم على أساس التعايش والالتفاف حول قيم الأخوة الإنسانية.

وفي إطار هذه الرسالة وصميمها كان الملتقى الافتراضي الذي أقامه اتحاد وكالات أنباء دول منظمة التعاون الإسلامي في الأول من شهر المحرم ١٤٤٢هـ، والذي استضاف معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي الشيخ الدكتور محمد بن عبد الكريم العيسى.

تجدد في الملتقى عرض رسالة السلام والوئام، إذ جاء مفتتح الكلمة بالتأكيد على أن التعايش بين أتباع الأديان والثقافات، يمثل حاجة ملحة تتطلبها مصلحة الجميع في مواجهة أصوات الكراهية والعنصرية، وأيضًا في مواجهة شعارات الصدام والصراع الحضاري.

تلك هي الرسالة التي تحملها رابطة العالم الإسلامي، بعزم لا يفتر وإرادة لا تلين.

ومعالي الأمين العام للرابطة بحكم اختصاصه من جهة، وبحكم مسؤوليته من جهة أخرى أوضح موقف الإسلام في هذا الموضوع، مشيرًا فيه إلى أمور عدة: أولها عناية الإسلام بكل القيم الأخلاقية، واهتمامه بتعزيز السلام والوئام الإيجابي بين الجميع، واحترام الإسلام الاختلافات والتنوع والتعدد معتبرًا ذلك سنة إلهية حتمية في هذا الكون.

كما أن الإسلام احترم الجنس البشري مؤكدًا على كرامة الإنسان، والإسلام كذلك اعتنى بالبر والإحسان للآخرين جميعًا، وأكد على وحدة النوع البشري مشيرًا إلى رابطة الأسرة والأخوة الإنسانية الواحدة، قال الله تعالى: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ».

وذكّر الدكتور العيسى بوثيقة المدينة المنورة، التي حفلت بأعلى القيم المدنية وحفظت الحقوق والحريات المشروعة، وركزت على الإخاء الإنساني واحترام التنوع الديني.

ونوّه معاليه إلى وثيقة مكة المكرمة التي صدرت عن أكثر من ١٢٠٠ مفتٍ وعالم، من القبلة الجامعة للمسلمين بجوار الكعبة المشرفة، وذلك في الرابع والعشرين من شهر رمضان المبارك لعام ١٤٤٠هـ.

على أساس هذه الوثيقة كانت الرؤية المتجددة، إيماناً من رابطة العالم الإسلامي بحتمية التعايش السلمي بين أتباع الأديان والثقافات بل وحتمية التعاون وتعزيز الأخوة الإنسانية المشتركة. وعلى ذلك أيضاً قامت الرابطة -ولله الحمد - بجهود حول العالم لترسيخ هذا المبدأ على أرض الواقع، وذلك من خلال مبادرات ولقاءات وحوارات، ومن خلال إسهامات مباشرة لحل بعض المشكلات القائمة على خلفية أسباب دينية أو عرقية، وذلك بدعوات مباشرة أحيانًا من حكومات بعض الدول. كما حرصت الرابطة على تعميق أواصر التفاهم والتعاون والثقة المتبادلة بين أتباع الأديان والثقافات، وقامت ببرامج عملية فعالة في هذا الأمر، فضلاً عن النداءات المعلنة حول العالم.

وسوف تتواصل هذه الجهود المباركة، مع النأي بالنفس عن الدخول في سجالات سلبية، وقضايا خلافية، لتبقى الرابطة عنصر إصلاح ووئام وسلام، راجية الخير والنفع للجميع.

بسم الله الرحمن الرحيم


# الرابطة

شهرية - علمية - ثقافية

الأمين العام

**أ.د. محمد بن عبد الكريم العيسى**

المدير العام للاتصال والإعلام

**أ. عبدالوهاب بن محمد الشهري**

رئيس التحرير

**د. عثمان أبوزيد عثمان**

مدير التحرير

**ياسر الغامدي**



المراسلات:

مجلة الرابطة ص.ب ٥٣٧ مكة المكرمة

هاتف: ٠٠٩٦٦١٢٥٣٠٩٣٨٧

فاكس: ٠٠٩٦٦١٢٥٣٠٩٤٨٩

المراسلات على عنوان المجلة باسم رئيس التحرير

البريد الإلكتروني:

rabitamag@gmail.com



الموضوعات والمقالات التي تصل إلى مجلة «الرابطة» لا ترد إلى أصحابها سواء نشرت أم لم تنشر


للاطلاع على النسخة الإلكترونية للمجلة الرجاء زيارة موقع الرابطة على الإنترنت: www.themwl.org


طبعت بمطابع تعليم الطباعة

رقم الإيداع: ١٤٢٥/٣٤٣ - ردمد: ١٦٥٨-١٦٩٥


# المحتويات


سبل ترسيخ التعايش والوئام بين أتباع الديانات والثقافات 12

توقيع اتفاقية تعاون بين الرابطة ومنظمة التعاون 10

«تحديات التعليم الإسلامي العالي بعد أزمة كورونا» 24

العدد:٦٤٨
محرم ١٤٤٢هـ - سبتمبر ٢٠٢٠م

## غلاف العدد

## «الرابطة» تدين محاولة الميليشيات الحوثية استهداف مطار أبها الدولي

**مكة المكرمة - الرابطة**

أدانت رابطة العالم الإسلامي ما قامت به ميليشيات الحوثي الإرهابية من محاولة استهداف مطار أبها الدولي بطائرة مُفخخة بدون طيار والتي تم اعتراضها وإسقاطها من قِبَل القوات المشتركة لتحالف دعم الشرعية في اليمن.

وأكدت الرابطة في بيان صدر عن معالي أمينها العام رئيس هيئة علماء المسلمين الشيخ د. محمد بن عبد الكريم العيسى أن هذه المجازفات الإرهابية تعكس تأصل نزعة الشر الإجرامية لتلك الميليشيات الانقلابية وأنها لا تعدو بهذا العبث اليائس سوى كشف المزيد من هويتها الإرهابية والتي عانى منها الشعب اليمني ولا يزال في أمنه وحريته واستقراره.

الهجرة النبوية ورسالة الإسلام الحضارية
30

كونسيدين: مقالي عن الحجر الصحي في الإسلام أثار اهتماماً لافتاً
43

# بيان من رابطة العالم الإسلامي

**تؤكد رابطة العالم الإسلامي استنكارها الشديد لحادثة حرق المصحف الشريف، وتدعو المواطنين المسلمين في السويد إلى التعامل بكل حكمة إزاء هذه الفعلة الاستفزازية.**

**كما أشادت الرابطة على لسان معالي أمينها العام رئيس هيئة علماء المسلمين الشيخ الدكتور محمد بن عبد الكريم العيسى بالإجراءات التي اتخذتها السلطات السويدية تجاه هذه الجريمة الفردية والمعزولة، والتي لا تعكس سلوك الشعب السويدي المتحضر والرافض لأشكال العنصرية والكراهية كافة، ومن ذلك ازدراء الأديان تحت أي ذريعة، مؤكداً معاليه أن لدى مملكة السويد حكومةً وشعباً أنموذجاً عالمياً متميزاً في الوئام والانسجام الوطني بمختلف تنوعه الديني والإثني والثقافي، وأن مسلمي السويد يدركون أن مثل هذه الجريمة لا يمكن أن تؤثر على لحمتهم الوطنية بل ستزيدها قوةً وثباتاً، وأنه لا بدّ من تفويت الفرصة على الأهداف الشريرة والمريضة الباعثة على هذه الجريمة التي لا تمثل سوى أصحابها.**

mwlorg | www.themwl.org

## بيان من رابطة العالم الإسلامي بشأن انفجار مرفأ بيروت

**مكة المكرمة:**

أعربت رابطة العالم الإسلامي عن خالص العزاء والمواساة لذوي الضحايا والمصابين في الحادثة الأليمة التي خلفها انفجار مرفأ بيروت، مؤكدة تضامنها ووقوفها مع الشعب اللبناني في هذا الظرف العصيب.

وقال معالي الأمين العام للرابطة رئيس هيئة علماء المسلمين الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى، في بيان صدر عن الأمانة العامة من مكة المكرمة، إن الرابطة تابعت ببالغ الأسى والألم الانفجار العنيف الذي هز العاصمة اللبنانية بيروت، وخلف خسائر بشرية ومادية جسيمة، مؤكداً على تعاطف الرابطة العميق مع الإخوة اللبنانيين في هذه المأساة، سائلاً المولى عزّ وجل أن يتغمد الضحايا بواسع رحمته، ويمنّ على المصابين بالشفاء العاجل، ويحفظ لبنان وشعبه من كل مكروه، ويديم عليه أمنه واستقراره.

# إغاثة عاجلة لمتضرري مرفأ بيروت

برنامج العون الغذائي كمرحلة أولى؛ لمد يد العون لمتضرري مرفأ بيروت

برنامج

# العون الغذائي العاجل في بيروت

## المرحلة الأولى

يأتي ضمن خطة رابطة العالم الإسلامي الشاملة للاستجابة العاجلة لتداعيات كارثة "المرفأ" .

**الاحتياجات الطارئة:**
حدد مكتب الرابطة بالعاصمة الاحتياجات الإنسانية الطارئة للمنكوبين في بيروت وضواحيها.

**التنسيق الرسمي:**
تم التعاون مع الهيئة العليا للإغاثة ومنظمات العمل الإنساني الرسمية.

**المرحلة الأولى:**
أنهت توزيع الحصص الغذائية على الأسر المنكوبة مع التركيز على أسر الأرامل والأيتام.

**المناطق المستهدفة:**
الأحياء الأكثر تضرراً بالعاصمة وضواحيها: (الجميزة، الكرنتينا، رأس بيروت، ساقية الجنزير)

**المستفيدون:**
أكثر من 15 ألف متضرر تضرراً مباشراً من الكارثة استفادوا حتى الآن من المرحلة الأولى.

## انطلاقاً من الاهتمام بملف اللاجئين

# الرابطة توقع اتفاقية تعاون مع مفوضية اللاجئين

بالتعاون مع:

UNHCR
The UN Refugee Agency
المفوضية السامية
للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين

مشروع

# عِـــش وتعـــلم وشـــارك

فتـــرة إنجـــاز المشروع:
**3 سنوات**

في عدد من
الدول الأفريقية

ميزانية المشروع:
**14 مليون** دولار أمريكي
لمدة 3 سنوات.

**أهداف المشروع:**

- تعزيز الحلول المستديمة، ويتضمن ذلك برنامج لم شمل العائلة.
- توفير فرص عيش آمنة وكريمة للاجئين أثنـاء وجودهـم فـي بلـدان اللجـوء "العبور" الرئيسة.
- توفير بيئـة وقائيـة مناسـبة للأطفال والشـباب، وذلـك عبر تعزيز الأنشـطة التعليمية والإنمائية.
- العمل على تحسين مهارات الشباب من الناحيـة العلميـة والتدريـب المهنـي وتوفير جلسات توعوية.

**الفئات العمرية المستهدفة:**

1. اللاجئون وطالبـو اللجوء ما بين 15 و24 سنة.
2. الأطفـال تحـت عمـر 18 سـنة، ومنهم الأطفـال المنفصلون عن ذويهم.

# توقيع اتفاقية تعاون بين
# الرابطة ومنظمة التعاون
## لمواجهة التطرف ودعم قيم الحوار والتعايش

**مكة المكرمة:**

وقع معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى ومعالي الأمين العام لمنظمة التعاون الإسلامي الدكتور يوسف بن أحمد العثيمين، مذكرة تفاهم بين الرابطة والمنظمة لتأطير التعاون بين الرابطة والمنظمة بإطار قانوني وآليات تنفيذية تحقق تكامل الجهود وتنسيق المواقف في مجالات الاهتمام المشترك.

وتنطلق مذكرة التفاهم من التقاء الأهداف التي يسعى الطرفان إلى تحقيقها في عدد من المجالات، وفي مقدمتها مواجهة التطرف والغلو والإسلاموفوبيا ودعم قيم الحوار والتعايش والتعريف بقيم الإسلام الصحيح المبنية على الوسطية والتسامح واحترام ثقافة الآخر.

وتضمنت بنود المذكرة ١٠ مواد تحدد مجالات التنسيق والتعاون وآلياتها، وإنشاء لجنة مشتركة تتولى وضع البرنامج التنفيذي للمشروعات وإجراءات المتابعة والتقييم.

كما شـــملت الاتفاقية مجالات التنسيق والتعاون المحددة في مذكرة التفاهم، وهي التعريف بقيم الإسلام ومبادئه ونشر الوســـطية والاعتـــدال ومكافحة الغلو والتطرف والإســـلاموفوبيا، وبيان رؤية الإسلام حول التطرف العنيف والإرهاب والانحراف الفكري والقضايا الإنسانية المعاصرة.

وشـــملت المذكرة أيضاً التعاون في مجالات العمل الإســـلامي والمشروعات التعليمية والثقافية والخيرية والإغاثية، إضافة إلى تنســـيق جهـــود الطرفين حيال القضايا التي تهم الأمة الإســـلامية في المحافل الدولية، وتبادل الخبرات والمعلومات والمنشورات.

كمـــا تضمنت الاتفاقية التعـــاون في مجال ترجمة ونشر الدراســـات والبحوث المتعلقة بالواقع الإسلامي المعاصر ومشـــكلاته وحلولها، وموضوعات التنمية في مختلف مجالاتها، ومكافحة الإرهاب والتطرف وكراهية الإسلام ونشر الوسطية والتسامح.

وأقرت المذكرة التنســـيق بين الطرفين في مجالات طباعة الكتب والرســـائل العلميـــة التي تخدم قضايا الإسلام والمســـلمين وتبرز القيم الإسلامية الصحيحة والمنهج الوســـطي والتعايش الســـلمي في المجتمعات الإنسانية.

كما اتفق الجانبان على خدمة اللغة العربية والاهتمام بها في أوساط المجتمعات والجماعات غير الناطقة بها، وخاصة الأقليات المسلمة.

واشتملت مجالات التنســـيق التي حددتها مذكرة التفاهم، على التركيز على تنفيذ أنشـــطة مشتركة مثل المؤتمـــرات والندوات والملتقيـــات والمحاضرات، وعلى لقاءات دورية بين العلماء والمفكرين والباحثين والخبراء ومسؤولي وأساتذة الجامعات الإسلامية لمعالجة مختلف القضايا المستجدة.

كما اتفق الطرفان على تنظيم لقاءات مع المفكرين والأكاديميين من أتباع الثقافات والحضارات والأديان الأخرى لبحـــث التعاون من أجل الحـــوار والتعايش وإبراز الصورة الصحيحة للإســـلام وقيمه الإنسانية العالمية.

## العيسى ضيفًا على اتحاد وكالات أنباء دول منظمة التعاون الإسلامي

# سبل ترسيخ التعايش والوئام بين أتباع الديانات والثقافات

**مكة المكرمة:**

أكد معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي رئيس هيئة علماء المسلمين الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى أن التعايُش بين أتباع الأديان والثقافات يُمَثل حاجةً ملحة تتطلبها مصلحةُ الجميع في مواجهة أصوات الكراهية والعنصرية، وشعارات الصدام والصراع الحضاري، مشيراً إلى أن بعض الفلاسفة والمفكرين حاول بتوجهه السلبي ترسيخ المفهوم المتطرف من أنه لا حوار بين التنوُّع الديني والثقافي، موسعاً من هذا المفهوم الخطر حتى مع أبناء القُطر الواحد الذي تحكمه مواثيقُ أخوةٍ وطنيةٍ مشتركة.

وتابع الشيخ العيسى في لقاء مفتوح «عبر تقنية الزوم» استضافه فيه اتحاد وكالات أنباء منظمة التعاون الإسلامي للتحدث عن ترسيخ التعايش والوئام بين أتباع الثقافات والأديان بحضور عدد

## ❖ أمين رابطة العالم الإسلامي يتحدث عن ترسيخ التعايش والوئام بين أتباع الثقافات والأديان

## ❖ الاختلاف والتنوع يستدعي إقامة شراكة حضارية إيجابية تبني الجسور لخدمة الإنسان وإسعاده

من الشخصيات السياسية الوزارية، والشخصيات الدينية والفكرية والإعلامية في دول العالم الإسلامي، قائلاً معاليه: «يهمنا بحُكم الاختصاص والمسؤولية أن نوضح موقف الإسلام في هذا الشأن مشيراً إلى أمور منها: أولاً: اعتنى الإسلام بكُلِّ «قِيْمة أخلاقية»، من شأنها أن تعزز السلام والوئام الإيجابيَّ بين الجميع؛ فالإسلام احترم الاختلاف، والتنوع والتعدد، واعتبر ذلك سنة إلهية حتمية، لا يجادل فيها إلاَّ مكابرٌ للحقيقة ولمُسَلَّمة التدبير الإلهي الحكيم، يقول الله تعالى: «وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ».

وقال الشيخ العيسى: كما أن الإسلام احترم أيضاً الجنس البشري حيث أكد على كرامة الإنسان، قال تعالى: «وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا»، واعتنى الإسلام كذلك بالبر والإحسان للآخرين «أياً كان دينُهم أو فكرهم أو عرقهم أو لونهم»، قال تعالى: «لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ».

وأضاف أن الإسلامُ أكد على وَحْدَة النوع البشري، مشيراً إلى رابطة «الأُسرة والأُخوَّة الإنسانية الواحدة»، قال تعالى:«يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ»، وأن كل هذه المعطيات الرئيسة في دين الإسلام تؤكد على الآصرة الإنسانية، وما يجب لها من حفظ سلامها واستقرارها، وتعزيز تفاهمها وتعاونها، فبالحكمة التي تُمَثّل هدياً إسلامياً رفيعاً يكون الحوار، ويكون التفاهُمُ والتعاون، بل والمحبةُ الإنسانيةُ التي لا بد أن تحوط الجميعَ، وتشملهم بنفحاتِ أُنْسها وتآلفها.

وزاد د.العيسى أن مبدأ التعايُش في الإسلام، قد ترسخ عبر وثيقة دستورية تاريخية، هي وثيقة: «المدينة المنورة»، التي أمضاها النبي صلى الله عليه وسلم، وحفلت بأعلى القيم المدنية، التي حَفظت الحقوق والحريات المشروعة، وركزت على الإخاء الإنساني، واحترام وجود التنوع الديني، في مدينة النبي صلى الله عليه وسلم، هذه الوثيقة اعتبرها غير المسلمين، فضلاً عن أهل الإسلام، من أعظم المواثيق الإنسانية عبر التاريخ. وتلت هذه الوثيقة في الأهمية، وبعد أكثر من ألف وأربعمائة عام وثيقة مكة المكرمة التي صدرت من القبلة الجامعة للمسلمين بجوار الكعبة المشرفة، وذلك في الرابع والعشرين من شهر رمضان المبارك لعام ١٤٤٠هـ عن أكثر من ألف ومائتي مفتٍ وعالم وأكثر من أربعة آلاف وخمسمائة مفكر إسلامي، يُمثلون سبعة وعشرين مذهباً وطائفة، جاؤوا معاً تحت مظلتهم الجامعة: «رابطة العالم الإسلامي»، وذلك في أول ملتقىً جامع لكافة التنوُّع المذهبي الإسلامي «عبر التاريخ الإسلامي»، بل وفي أول وئام متكامل للتنوع المذهبي بعد تشكل المذاهب الإسلامية. وقد أكدوا في هذه الوثيقة على أن البشر باختلاف مكوناتهم ينتمون إلى أصل واحد

وأنهم متساوون في إنسانيتهم، مستدلين بقول الله تعالى: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا»، وأكدوا على ما سبقت الإشارة إليه من أن الجميع يشمله التكريم الإلهي.

وتابع معاليه أن الوثيقة تضمنت أن الاختلاف بين الشعوب والأمم في معتقداتهم وثقافاتهم وطبائعهم وطرائق تفكيرهم هو قدر إلهي قضت به حكمةُ الله البالغة وأن الإقرار بهذه السنة الكونية والتعامُلَ معها بمنطق العقل والحكمة بما يُوصِلُ إلى الوئام والسلام الإنساني خيرٌ من مكابرتها ومصادمتها، وأشارت تلكم الوثيقة إلى أن التنوع الديني والثقافي في المجتمعات الإنسانية لا يُبَرِّر الصراعَ والصدام بل يستدعي إقامةَ شَراكة حضارية إيجابية وتواصلاً فاعلاً يجعل من التنوُّع جسراً للحوار والتفاهم والتعاوُن لمصلحة الجميع، ويَحْفِزُ على التنافُس في خدمة الإنسان وإسعادِه، والبحثِ عن المشتركات الجامعةِ واستثمارِها في بناءِ دَولة المواطنة الشاملة المبنية على القيم والعدل والحُريات المشروعة وتبادُل الاحترام ومحبة الخير للجميع. فيما أكدت الوثيقة على أن أصل الأديانِ السماوية واحد وهو الإيمان بالله سبحانه إيماناً يُوَحِّده جل وعلا لا شريك له، وأن شرائعها ومناهجها متعددة ولا يجوز الربطُ بين الدين والممارسات السياسية الخاطئة لأيٍّ من المنتسبين إليه.

كما أكدت الوثيقة على أن الحوار الحضاري

## ❖ التعايش الإيجابي لم يَعُدْ خياراً بل واجبٌ تمليه المقاصد الشرعية والمشتركات والمصالح الإنسانية

## ❖ أهداف التعايش ترتكز على الإيمان بسنة الاختلاف ووحدة الأصل البشري وتغليب مصلحة الروابط المشتركة مع فعالية الحوار

أفضلُ السبل للتفاهُم السويِّ مع الآخر والتعرُّفِ على المُشتركات معه، وتجاوُزِ معوقات التعايش، والتغلب على المشـــكلات ذات الصلة وهو ما يفيد في الاعتراف الفاعـــل بالآخر، وبحقه في الوجود وســـائر حقوقه المشروعة، مع تحقيـــق العدالة والتفاهُم بين الفرقاء بما يُعزز احـــترام خصوصياتهم ويتجاوز الأحكام المسبقة المحملة بعداوات التاريخ، التي صعدت من مجازفـــات الكراهية، ونظرية المؤامـــرة، والتعميم الخاطئ لشذوذات المواقف والتصرفات، مع التأكيد على أن التاريخ في ذمة أصحابه، ولا تزر وازرة وزر أخرى، أياً كانت فصول التاريخ المســـتدعاة، وعلى أي دين أو فكر أو سياســـة أو قومية حُسبت، قال تعالى:«تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْـــأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ»، وقال تعالى:«قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى قَالَ عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى».

وأشـــار فضيلته أنه وإيماناً مـــن رابطة العالم الإسلامي بحتمية التعايُش السلمي بين أتباع الأديان والثقافات، بـــل وحتميةِ التعـــاوُن وتعزيزِ الأخوة الإنسانية المشتركة قامت بجهود حول العالم لترسيخ هذا المبدأ عـــلى أرض الواقع وذلك من خلال مبادرات عملية، ولقاءات حوارية فعالة، وإســـهامات مباشرة في حل بعض المشـــكلات القائمة على خلفية أسباب دينيـــة أو عرقية، ومن ذلك مـــا كان بدعوة مباشرة من حكومات بعض البلدان. كمـــا حرصت الرابطة على تعميق أواصر التفاهم والتعاون والثقة المتبادلة بين أتباع الأديـــانِ والثقافات وقامت الرابطة ببرامجَ عمليةٍ فعالة فضلاً عـــن النداءات المعلنة حول العالم وذلك لتعزيز مبدأ الاندماج الوطني الإيجابي في بلدان التنوع الديني والإثني والثقافي.

ولفـــت إلى أن الرابطة واجهـــت في هذا (وبقوتها الناعمة) كافة أصوات الكراهية والتطرف ودخلت في حوارات علمية وفكرية مدعمـــة بالأدلة التي برهنت للجميع ســـلامةَ خُطُواتِ الرابطـــة في هذا وذلك في مواجهة بعض الأفكار والأصوات الناشـــئة عن خفاء الحقيقة أو الجهل المستحكم أو التطرف أو العزلة عن العالم والانكفـــاء في إطار عقل جمعي مغلق، مضيفًا أن الرابطة في كل ذلك تســـتعرض المؤيدات الدينية والمنطقية لضرورة التعايُش مع أهمية تجاوز عقباته، بل وسعياً منها نحو العمل الأمثل نحرص على نوعية هذا التعايُش وأن يكون على أكمل وجه، كما أننا قدمنا عدداً من المبادرات والمقترحات لوزارات وعموم جهات الاندماج الوطني سواء كانت حكومية أو أهلية وذلك في كثير من البلدان وتشاركنا مع عدد من المراكز الفكرية ذات الاختصاص والتأثير لدعم هذا المشروع، وخطونا خطوات مهمة وقوية من أجل كسر النمطية الخاطئة المنطبعـــة في مفاهيم البعض عـــلى اختلاف أديانهم وإثنياتهم وثقافاتهم. ولدينا قناعة تامة أن التعايش الإيجابي بين الجميع ليـــس خياراً يمكن الأخذ به أو

تركُه بل هو واجب ديني وأخلاقي وإنساني حتمي.

وتســـاءل معاليه عن كيفية انتظام مسيرة الحياة بين النـــاس دون تفاهمهم، وتعايشـــهم، وتعاونهم ولذلك كان من بين مهمات نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم عندما أتى المدينة المنورة وفيها تنوع ديني أن أرسى قيم التعايش بين الجميع من خلال تلك الوثيقة التي تحدثنا عنها. والتعايش الحقيقي لا بد أن يكون له أثر ملمـــوس ومحمود وأن يقـــوم على مرتكزات العدالة والمحبة المتبادلـــة، وأن يحقق متطلباته وإلا كان نظريةً، حبيســـةَ التفعيـــل، أو صورةً مثالية في الخيال، أو مجردَ حبر على ورقِ مخرجات المؤتمرات والنداءات والبيانات.

وفصل معاليه أن التعايش يسمو في درجات التميُّز عندما يكون أنموذجاً ملهمـــاً للجميع، وحتى يحقق أهدافَه لا بد له من أمور:

أولاً: الإيمان التام بسنة الله في الاختلاف والتنوع والتعدد بـــين البشر وأن الاختلاف يسري حتى داخل أتباع الديـــن الواحد والثقافة الواحـــدة (على تنوع درجات هذا الاختلاف).

ثانياً: الإيمان بوَحْدة الأصل البشري وأن الإنسانية أسرةٌ واحدة

ثالثاً: تغليب المصلحة العليا للرابطة المشتركة بين الجميع ومن ذلـــك مصلحة الدولة الوطنية ومصلحة ســـلام عالمنا ووئام مجتمعاته وحفظ اســـتقرارها وسكينتها الوطنية مع ترسيخ وشائج المحبةِ بينها

رابعاً: تعزيـــز الحـــوارات الوطنية في كافة القضايا المهمة، وكذلك الحـــوارات بين أتباع الأديان والثقافات، ولا بد أن تكون تلك الحوارات فعالة بحيثُ ترتكز على المشترك الذي يجمع الطيف الوطني وهو المصلحة العليا للوطـــن ووحدة قيمه وأهدافه، ولا بد أن تســـود أجواء الحوار بين أتباع الأديان والثقافات

**❖ «معضلة الحوار» تكمن في لقاءات المجاملة وغياب مرتكز المشتركات وعدم الخروج بمشروع عملي**

**❖ بالأثر الفاعل والملموس يتجاوز التعايش حيِّز النظرية والصورة المثالية**

الشـــفافية والوضوح التام؛ فالقضايا العالقة التي تخفيها جلسات المجاملة هي السبب الرئيس في عدم فاعلية تلك الحوارات على أرض الواقع، ولا بد أن ينتج عن تلك الحوارات مشـــاريع عمل مشتركة وذلك بعد أن يتم تحديد نقاط الخلل والاحتياج ونقاط التعزيز والاستدامة.

خامســـاً: من المهم في الحوار بين أتباع الأديان والثقافات وضع القواســـم المشـــتركة أمام الجميع، والاتفاق على العمل بها، وأيضاً وضع نقاط الاختلاف أمام الجميع والتفاهمُ حولها.

و أضاف أنه لا بد كذلك من دعوة شركاءَ مستقلين ذوي اختصـــاص في صناعة الحـــوار الفعال وذلك لدعم الحوار بما يشبه لجان التحكيم المستقلة بحيث تراقب مسار الحوارات وترشدها وتوقفها إذا خرجت عن مســـلكها الصحيح أو انتهت إلى نتائج لا تحقق الطموح المطلوب منطقياً لكل حوار، كما يلزم أن يتم الإعلان عن النتائج الفعالة لكل حوار ووضع جداول

❖ **نجاح كل حوار رهن بتعزيزه للتحالف الحضاري الإيجابي عبر برامج عملية فعالة**

❖ **ينشط التطرف في توظيف حتمية الخلاف بين البشر لبناء الجُدر العازلة دون تحقيق مصالحهم المشتركة**

زمنية لتنفيذ قراراته مع تسـمية العاملين في حقل التنفيذ لتحديد المسؤولية، مؤكدا ضرورة أن تشتمل تلك النتائج على تعزيز التحالُف الإنساني والأخلاقي والحضاري بين أتباع الأديـان والثقافات والوقوف بحماسـة عملية فعالة أمام كافة أصوات الكراهية وشعارات الصدام والصراع الديني والحضاري.

وقال معاليه إن الإسلام قد أكد على قاعدة محسومة لديه وهـي أنه لا إكراه في الدين وأن الحق واضح لمن أراد أن يسـلك طريقه لكن لا جبر عليه. وأنه يروق للتطرف بل وينشـط لأن يجعل من حتمية الاختلاف بين البشر جداراً عازلاً بين مصالحهم بل يتجاوز الأمر إلى جعله فتيلاً لإشـعال الكراهية والتطرف والأحقاد وما ينتج عنهـا أو بعضها من تداعيات يجر بعضها بعضاً قد تصـل لحالات حرجة من التـأزم وربما المواجهة كما حصل عبر التاريخ الإنساني في فصوله المؤلمة التي أثبتت قراءاتها العميقة والصحيحة أنها لم تكن أبـداً معبرة عن حقيقة كل شريعة وأنها لم تكن رشـيدة في فهمها ولا تصرفاتها مهما كانت ذرائعها أو حتى درجـة صدقها وإخلاصهـا فهذا لا يكفي وحده مع أهميته بل لا بد من الوعي الديني والفكري والسـياسي، مضيفاً أن كثيرا من الأخطاء والمجازفات والمواقف السلبية الناقدة سببها الاحتجاب عن الأبعاد الزمانية والمكانية للموضـوع، ومن ثَمَّ عدم امتلاك الاستطلاعات اللازمة لدراسة الحالة وأبعادها والآثار المرتبة عليها وهو ما يعني فقدان التصور الكافي بسبب النظر من نافذة واحدة وهو ما يفوت بسببه تحقيق مقاصد الشريعة وهذا الأمر يُسيء كثيراً لسمعة الدين إذا كان منسوباً إليه من شخصية اعتبارية. ففي عالمنا الإسلامي وغيره قلة هم ضدّ التعايُش بين أتباع الأديان والثقافات وضدّ حوار الحضارات وضد سلام ووئام التنـوع الديني والإثني والثقافي ولا نشـك أن غالب المجازفات باسم الدين ـ انتحالاً ـ سببها الغياب عن البعد الزماني والمكاني؛ فمن ينظر من نافذة واحدة «لا يرى في أُفُقِه غيرَها» يختلف عمن ينظر من نوافذ عدة. وسعة الاستطلاع تعزز من تمكن العالم الشرعي من تحقيق مقاصد الشريعة التي جاءت لإصلاح الدنيا وصالح الدين.

واختتـم معاليه بالتأكيد عـلى أن رابطة العالم الإسلامي هي منظمة عالمية للشعوب الإسلامية تنأى بنفسها عن الدخول في القضايا السياسية إلا ما كان منها واضح التصور من كافة جوانبه ولو بعد حين، ومتعلقاً بأهداف رابطة العالم الإسـلامي المنصوص عليها في نظامها الأسـاسي، وتعمـل الرابطة في ذلك كله عـلى أن تكون عنصر إصلاح ووئام وسـلام في إطار رابطتها الإسلامية وخارجها؛ فهي تتمنى الخير والنفع للجميع.

بعد ذلك فُتح باب الحوار مع معالي أمين عام رابطة العالم الإسـلامي حيث أجاب على أسـئلة الحضور والتي تطرقت لعدد من القضايا والمسائل ذات الصلة بموضوع اللقاء.

## بمناسبة اليوم الوطني الـ (٩٠)

# الحرمان الشريفان والرعاية السعودية

**إعداد: عبد الله حسين**

يمثّل الاهتمام بالحرمين الشريفين وقاصديهما، أولوية قصوى لدى ولاة الأمر في المملكة العربية السعودية وذلك منـــذ عهد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل ســـعود – رحمه اللـــه– ومرورًا بأبنائه الملوك البررة – رحمهم الله – وصولاً إلى عهد خادم الحرمين الشريفين الملك ســـلمان بن عبد العزيز آل سعود – حفظه الله – ويجسّد هذا الاهتمام واقع الحرمين الشريفين الذي يلمسه المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها في مواسم العمرة والحج كل عام.

وزادت المشروعـــات التـــي أقامتها المملكة لتوســـعة الحرمين الشريفين مع إطلاق رؤيـــة المملكة ٢٠٣٠ التي أكدت فخر المملكة بخدمة الحرمين الشريفين بوصفها قبلة المسلمين، والعمق العربي والإسلامي بغية إتاحة الفرصة لأكبر عدد من المســـلمين ليؤدوا مناسكهم في راحة ويسر، تضاعفت على إثرها الطاقة الاســـتيعابية للمسجد الحرام والمســـجد النبوي، بما يتناســـب وزيادة أعداد الحجاج والمعتمرين والزوار في كل عام.

أولت المملكة العربية الســـعودية منـــذ عهد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل ســـعود – رحمه الله –، حتى عهد خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود – حفظه الله – جلّ اهتمامها وعنايتها بالحرمين الشريفين لاســـتيعاب الأعداد المتزايدة لضيوف الرحمن، وذلك ابتغاءَ لمرضاة الله وأداءً للأمانة العظيمة.

وبذلت المملكة الغالي والنفيس في سبيل عمارة وتطوير الحرمين الشريفين والمشـــاعر المقدســـة، وتقديم أرقى الخدمـــات العصرية لحجاج بيت اللـــه الحرام والزائرين والمعتمرين، وذلك استشعارًا للمسؤولية والشرف العظيم الذي خصّ الله به المملكة لرعاية الحرمين الشريفين.

## توسعة المؤسس

بادر الملك المؤســـس عبد العزيز بـــن عبدالرحمن آل سعود – طيب الله ثراه – منذ توليه أمر الحرمين الشريفين، بكل اهتمام وعزم إلى عمـــارة الحرمين الشريفين وخدمة قاصديهما، وكان من أبرز ما قام به الأمرُ بترميم المسجد الحرام ترميمًا كاملاً، وإصـــلاح كل ما يقتضي إصلاحه، وترخيم المسجد الحرام وتجديد الألوان، وكان ذلك في عام ١٣٤٤هـ، كما أمر بترخيم الواجهات المطلة على المســـجد الحرام ورحباتـــه في عام ١٣٧٠هـ، ووضع السرادقات في صحن المسجد لتقي المصلين حرّ الشمس عام ١٣٤٥هـ، كما أصلح مظلة إبراهيم، وقبة زمزم، و(شاذروان) الكعبة المشرفة عام ١٣٤٦هـ.

كما أمـــر – رحمه الله –، بنصـــب سرادقات بصحن المطـــاف، وعمل مظلات ثابتة في أطـــراف الصحن مثبّتة بالأروقة، تنشر وتلف عند الحاجة، وبقيت سنوات عديدة وتُجدّدُ باستمرار.

وفي عام ١٣٤٦هـ أمـــر الملك عبدالعزيز –رحمه الله– بإنشاء أول مصنع لكسوة الكعبة المشرفة في مكة المكرمة، وتبليط المسعى بالحجر الصوان المربع وأن يُبنى بالنورة، وكان ذلـــك أول مرة في التاريخ، كمـــا أمر– رحمه الله – بإنشـــاء إدارة الأمن، وجعل مقرها الرئيس بمكة المكرمة

تعزيزاً للأمن وتعظيماً للبلد الحرام.

كما وجَّه - رحمه اللـــه - بإزالة نواتئ الدكاكين التي ضيّقت المسعى، فصار المسعى في غاية الاستقامة وحسن المنظر، وأمر بعمل ســـبيلين لماء زمزم مع تجديد السبيل القديم، وأمر بإصلاح الحجر المفروش على مدار المطاف، وإصلاح أرض الأروقة.

وفي عـــام ١٣٥٤هـ أمـــر بإزالة الحصبـــاء القديمة واســـتبدالها بأخرى جديدة، كما أمـــر في عام ١٣٦٦هـ بتجديد سقف المسعى، وكانت مظلة السقف ممتدة بطول المسعى من الصفا إلى المروة ما عدا ثمانية أمتار مقابل باب علي رضي اللـــه عنه، وأمر بعمل باب جديد للكعبة مُغطىً بصفائح من الفضة الخالصة، محلاة بآيات قرآنية، نُقِشَت بأحرف من الذهب الخالص.

## بناية زمزم

بعد ذلك توالى أبناء الملـــك عبدالعزيز البررة بالعناية والاهتمام بخدمة الحرمين الشريفين، حيث وجّه الملك سعود بن عبدالعزيز آل ســـعود – رحمه الله - بتركيب مضخة لرفع مياه زمزم في عام ١٣٧٣هـ، وإنشـــاء بناية لسقيا زمزم أمام بئر زمزم في عام ١٣٧٤هـ، بعد بناء المســـعى بطابقيه، وتوسعة المطاف، وصار بئر زمزم في القبو، وقد زود قبو زمزم بصنابير الماء ومجرى للماء المستعمل.

كما أمر – رحمـــه الله - بترميـــم الكعبة المشرفة في عام ١٣٧٧هـ، حيث غُيّر ســـقفا الكعبة العلوي والسفلي بالكامل، وعُولجت أحجارُ الكعبة التي تعرضت للشقوق وتراكم التراب عليها.

## مصنع الكسوة

وفي عهد الملك فيصل بن عبـــد العزيز - رحمه الله - واصل إنجاز توسعة المسجد الحرام التي بدأت في عهد الملك سعود، ومما تم في عهده إزالة البناء القائم على مقام إبراهيم توسعةً للطائفين، ووضع المقام في غطاء بلوري عام١٣٨٧ هـ، ووجَّه ببناء مبنى لمكتبة الحرم المكي الشريف، وذلك في عام ١٣٩١هـ، وببناء مصنع كســـوة الكعبة المشرفة في موقعه الجديد في أم الجود، وتوسيع أعماله.

كما اُفتُتِحَ مصنعُ الكســـوة بعد تمام البناء والتأثيث، وذلك عام١٣٩٧ هـ، وتوســـعة المطـــاف عام ١٣٩٨هـ، وفـــرش أرضيته برخام مُقـــاوم للحـــرارة، ونقل المنبر والمكبرية، وتوســـيع قبو زمزم، وجعل مدخله قريبًا من حافة المسجد القديم في جهة المسعى.

## الباب الذهبي

وفي عام ١٣٩٩هـ في عهـــد الملك خالد بن عبد العزيز آل ســـعود – رحمه الله - غُيّرَ بابُ الكعبة المشرفة إلى باب من الذهب الصافي، صنعهُ شـــيخُ الصّاغة آنذاك أحمد بن إبراهيم بدر، وقد استخدم ٢٨٠ كجم من الذهب الخالص في صناعته، ويَعدُّهُ البعض أكبر كتلة ذهب في العالم، وهو الباب الموجود هذه الأيام، وعُمل باب داخل الكعبة للصعود من داخلها، يُسمى باب التوبة.

## التوسعة الثانية

شهد المســـجد الحرام في عهد الملك فهد بن عبد العزيز - رحمه الله - توسعة كبيرة في عام ١٤٠٣هـ، نُـزِعَ فيها ملكيات عقارات الســـوق الصغير غرب المســـجد الحرام، تهيئةً لتوسعة كبرى للمســـجد الحرام أمر بها الملك فهد بن عبدالعزيز - رحمه الله -، وقد بلغت مســـاحة أراضي العقـــارات المنزوع ملكياتها ٣٠ ألف مـــتر مربع، فهُيّئَت كساحات مؤقتة للصلاة قبل البدء بأعمال البناء عليها.

وفي عام ١٤٠٦هـ، أمر الملك فهد بن عبد العزيز- رحمه الله - بتبليط سطح التوسعة الســـعودية الأولى بالرخام البارد المقاوم للحرارة، وبإنشـــاء خمسة سلالم كهربائية بالمســـجد الحرام؛ وبناء خمسة جسور علوية للدخول إلى الطابـــق الأول، وفي عام ١٤٠٩هـ وضع الملك فهد بن عبد

العزيز آل سعود - رحمه الله - حجر الأساس للبدء في التوسعة السعودية الثانية وكانت توسعة عظيمة.

وفي عام ١٤١٧هـ جرى الترميم الشامل والدقيق على أعلى المواصفات العمرانية العصرية للكعبة المشرفة، حيث مكثت الكعبة نحو ٣٧٥ عامًا بدون ترميم شامل.

## التوسعة الثالثة

وفي عهد الملك عبد الله بن عبد العزيز - رحمه الله - بُدِئَ في التوسعة السعودية الثالثة للحرم المكي، لترتفع الطاقة الاستيعابية بعد إنهاء أعمال التوسعة إلى مليوني مصلٍ.

وتشتمل توسعة الساحات الخارجية، على دورات مياه وممرّات وأنفاق ومرافق أخرى مساندة تعمل على انسيابية الحركة في دخول المصلين وخروجهم، وتتضمن منطقة الخدمات المتعلقة بالتوسعة وخدماتها التكييف ومحطات الكهرباء ومحطات المياه وغيرها.

## التوسعة الشاملة

وفي عهد خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود - حفظه الله - تستمر الرعاية والعناية بالحرمين الشريفين ومن ذلك أمرهُ باستكمال التوسعة السعودية الثالثة للحرم المكي والارتقاء بالخِدْمات المقدمة لحجاج بيت اللهثالثة للحرم المكي - الحرام.

وفي تقرير صادر عن وزارة المالية أخيراً أبرز فيه المنجزات المباركة في الإشراف على أعمال الإنشاء والصيانة وذلك بالتنسيق مع الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي والجهات ذات العلاقة.

وأوضح تقرير وزارة المالية أن التوسعة السعودية الثالثة للمسجد الحرام تعد الأكبر على مدار التاريخ حيث استخدمت فيها أحدث تقنيات البناء والأنظمة الحديثة، وأوضح التقرير أن المطاف قبل التوسعة كان على النحو التالي عدد الطائفين ٥٠,٠٠٠ طائف / ساعة، وعدد المصلين ١٨٨,٠٠٠ مصلى، والمساحة الإجمالية حوالي ١٥٠,٠٠٠ م٢، فيما أصبحت بعد التوسعة على النحو التالي: عدد الطائفين ١٠٧,٠٠٠ طائف/ساعة، وعدد المصلين ٢٧٨,٠٠٠ مصل والمساحة الإجمالية حوالي ٢١٠,٠٠٠ م٢، والمرحلة الأولى عام ١٤٣٤هـ بمساحة مبنية حوالي ٤٨,٠٠٠ م٢، والمرحلة الثانية عام ١٤٣٥هـ بمساحة مبنية حوالي ٨٦,٠٠٠م٢، والمرحلة الثالثة عام ١٤٣٦هـ بمساحة مبنية حوالي ٧٦,٠٠٠م٢ وتقدر إجمالي المساحة المبنية حوالي ٢١٠,٠٠٠م٢ مكونات وعناصر المشروع .

كما قامت عدد من الجهات الحكومية بأعمال الصيانة الدورية للكعبة المشرفة وذلك انفاذاً لتوجيهات خادم الحرمين الشريفين - حفظه الله - بتنفيذ أعمال الصيانة الدورية للكعبة المشرفة.

وصدرت موافقة خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود بتغير مسمى مصنع كسوة الكعبة المشرفة إلى مُجمّع الملك عبد العزيز لكسوة الكعبة المشرفة وذلك في عام ١٤٣٩هـ.

## توسعات المسجد النبوي

وفي المدينة المنورة عملت حكومة المملكة منذ تأسيسها على عدد من التوسعات المتلاحقة وعلى عدة مراحل والتي تعد الأكبر في تاريخ المسجد النبوي، فعندما تولى الملك عبد العزيز آل سعود - رحمه الله - الحكم كان من اهتماماته الأولية رعاية شؤون الحرمين الشريفين، حيث قام بعدة زيارات إلى المدينة المنورة كان أولها في شعبان عام ١٣٤٥هـ وتمت عدة إصلاحات للمسجد النبوي الشريف في الأعوام ١٣٤٨هـ و ١٣٥٠هـ و ١٣٥٤هـ ، بعد ذلك أعلن الملك عبدالعزيز - رحمه الله- في خطاب رسمي عام ١٣٦٨هـ عزمه على توسعة المسجد النبوي الشريف، حيث بدأت أعمال التوسعة السعودية الأولى في عام ١٣٧٠هـ بتهيئة المنطقة المحيطة بالمسجد النبوي وتعويض أصحاب

المباني المجاورة للمسجد.

## زيادة المساحة

وبعد وفاته «رحمه الله « واصل الملك سعود - رحمه الله - عملية التوسعة والتطوير ففي عام ١٣٧٥هـ انتهت العمارة والتوسعة في عهده - رحمه الله - وبهذه التوسعة أُضيف إلى مسطح المسجد ١٢٢٧٠ متراً مربعاً أضيفت إلى ال ٤٠٥٧ متراً مربعاً التي رأى جلالته أن يتم الاحتفاظ بها من المسجد القديم، وبذلك أصبح مجمل العمارة في تلك الفترة ١٦٣٢٦ متراً مربعاً.

## مساحة المظلات

ومع زيادة أعداد الحجاج والمعتمرين أصدر الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود -رحمه الله- أمره بتهيئة أماكن للصلاة غربي المسجد، فتم تعويض ملاك المباني الموجودة في تلك الجهة وتمت إقامة مصلى مظلل تم تبليطه بالرخام وإنارته وتهويته، بلغت مساحته نحو ٣٠,٤٠٦ أمتار مربعة، بواقع ٨٠ مظلة. وكان العمل به عام ١٣٩٣هـ.

وفي عهد الملك خالد بن عبدالعزيز آل سعود - رحمه الله - حصل حريق في سوق القماشة عام ١٣٩٧هـ وهو في الجهة الجنوبية الغربية للمسجد النبوي الشريف، فتم تعويض أصحاب الدور والعقار في تلك المنطقة وتمّت إضافتها لمساحة المظلات التي أضيفت للمسجد في توسعة الملك فيصل رحمه الله حيث بلغت مساحتها ٣٢٤٠١ متراً مربعاً لتصبح مساحة المظلات ٦٢٨٠٧ أمتار مربعة، وبقيت إلى أن دخلت في التوسعة السعودية الثانية.

## التوسعة الثانية

بينما بدأت التوسعة السعودية الثانية للمسجد النبوي بأمر من الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود -رحمه الله- حيث تم في عام ١٤٠٥هـ وضع حجر الأساس للمشروع، وقد تم الانتهاء منها عام ١٤١٤هـ، حيث شملت التوسعة الجهات الشرقية والغربية والشمالية للمسجد، وذلك بإضافة مساحة ٨٢,٠٠٠ متر مربع تستوعب نحو ١٥٠,٠٠٠ مصلّ، وبذلك أصبحت المساحة الكلية للمسجد ٩٨,٣٢٦ متراً مربعاً تستوعب ١٧٨,٠٠٠ مصلّ، وتضاف مساحة السّطح ٦٧,٠٠٠ متر مربع، منها٥٨,٢٥٠ متراً مربعاً مهيأة للصلاة فيها وتستوعب ٩٠,٠٠٠ مصلّ، لتتضاعف بهذا مساحة المسجد النبوي الشريف من ١٦٣٢٦ متراً مربعاً إلى ١٦٥٠٠٠ متر مربع منها ١٥٦٥٧٦ متراً مربعاً مهيأة للصلاة تستوعب ٢٦٨,٠٠٠ مصلّ. وتضاف إليها مساحة الساحات المحيطة بالمسجد ١٣٥,٠٠٠ متر مربع

## التوسعة الثالثة

وفي عهد الملك عبدالله بن عبدالعزيز - رحمه الله - في عام ١٤٣٣ هـ تم وضع حجر الأساس للتوسعة السعودية الثالثة للحرمين الشريفين التي تعد الأكبر ضمن التوسعات التي شهدها المسجد الحرام والمسجد النبوي على مرّ التاريخ والعصور الإسلامية، وتتضمن توسعة المسجد النبوي لترتفع الطاقة الاستيعابية بعد إنهاء أعمال التوسعة إلى مليون و ٨٠٠ ألف مصل.

وفي عهد خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود - حفظه الله - استمرت الرعاية والعناية السعودية بالحرمين الشريفين، ومن ذلك أمره باستكمال التوسعة السعودية الثالثة للحرم المكي والمسجد النبوي حيث دشن ـ رعاه الله ـ العديد من المشروعات، ولا زال الدعم والاهتمام والرعاية والمتابعة المتواصلة مستمرة منه -حفظه الله- لتؤكد حرص ولاة الأمر ـ حفظهم الله ـ منذ تأسيس هذه البلاد المباركة على العناية بالحرمين الشريفين وإعمارهما، التي بدأت في عهد المؤسس الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود ـ رحمه الله ـ وأتمها أبناؤه من بعده خدمةً للإسلام والمسلمين.

# دور الفضاء الافتراضي في التقريب بين المذاهب الإسلامية

**د. السيد محمد علي الحسيني**
**الأمين العام للمجلس العربي الإسلامي في لبنان**

منذ ما يقارب عقدًا من الزمان تغير نمط حياتنا بسبب اقتحام (السوشيال ميديا) لكل مفاصل وجزئيات حياتنا، وللأسف كان ظهورها في خضم ثورات ما سمي بـ «الربيع العربي» حيث ازدادت وتيرة التطرف والخطاب الطائفي المستخدم لأغراض سياسية بحتة. وبدأ الترويج لأفكار مسمومة والتعرض لهذا المذهب أو ذاك، وظهر عند ذلك الفكر التكفيري الـــذي يلغي الطرف الآخر، وهنا نؤكد أن هذه الجماعات المتطرفة كانت في كل المذاهب، عبارة عن أدوات تنفيذية لمشـــاريع مشبوهة الهدف منها تقسيم هذه الأمة وضرب أمنها واستقرارها. انطلقت هذه الموجة التكفيرية من العراق وسوريا ولبنان وبدأت تنتشر إلى دول عدة، حتى وصلت إلى أوروبا وغيرها.

هنا لابد من التذكير أن مواقع التواصل الاجتماعي لعبت دورًا خطيرًا في الترويج لهذه الخطابات الطائفية وتجنيد عدد كبير من رواد السوشيال ميديا باستعطافهم عبر مغنطسة أفكارهم وعواطفهم واستغلال أحوالهم الاجتماعية والاقتصادية.

هذا الجو المشـــحون ســـاهم بشـــكل كبير في تفجير العلاقة بين أتباع المذاهب الإسلامية وزاد من وتيرة الحساسيات والمخاوف التي باتت تعرض حياتهم للخطر، في ظل الكثير من الهجمات الإرهابية التي طالت مساجد السنة والشيعة والحسينيات وغيرها.

## مواقع التواصل الاجتماعي منصة خصبة للانفتاح على المذاهب الإسلامية

كما قلنا شـــكلت مواقع التواصل الاجتماعي ذلك الدور الخطير في إشعال الفتنة بين أتباع المذاهب الإســـلامية، وخطورة هذا الدور تكمن في سرعة انتشـــارها عبر

كل بقاع العالم، ومن هذا المنطلق نؤكد أنه يمكن لنا اســـتثمار هذا الفضاء الافتراضي للقيام بأعظم مهمة وهي تحقيق التقارب بين المذاهب الإســـلامية عبر خطاب منفتح عـــلى الجميع. وهذا يحتاج إلى متابعة من المتخصصين لتخصيص مواقع خاصة بهذا الشأن، وإماطة الأفكار الشـــاذة عن طريق الحق والحقيقة، والتأكيد على أن المذاهب الإســـلامية كلها تصب في واحة الإســـلام الخضراء وهذا التنوع ناتج عن الاجتهادات الفقهية، وكلها رحمة للناس.

نحن بأمس حاجة إلى خطاب قائم على روح التسامح والمحبة وقبول الآخر كما هو، لإغلاق الباب على المتصيدين في الميـــاه العكرة. ينبغي إقصاء كل الأحاديث والروايات المغلوطـــة التي تؤجج وتيرة الخلاف بين المذاهب والتي تصعد في الاحتقان، بل ينبغي التشبث بما فيه خير هذه الأمة وهو الوحدة الإسلامية، والله تعالى يدعونا لذلك في قوله: «وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَـــفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ».

والوحدة خير من التفرق، لأنها تقوِّي هذه الأمة وتمنحها مناعة على كل المستويات لمواجهة كل الأخطار المحدقة بها فسبحان القائل: «وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ».

## تحريم وتجريم خطاب الكراهية على السوشيال ميديا

كل خطاب يحمل في طياته نفسًـــا طائفيًا ويتعرض للمذاهب ومقدساتها هو خطاب مســـموم يهدف إلى زعزعة استقرار المجتمع الواحد والدين الواحد ويسعى لتهديد أمن الدولة الوطني، فهـــو مرفوض من الناحية الأخلاقية والدينية وقوانين الطبيعـــة التي تجرم هذا النوع من الخطاب لما يترتب عليه من نتائج وخيمة، لذلك يجب التصدي لها بفتاوى من كل المذاهب بتحريم كل كلمة أو عبارة أو تلميح يمس بمعتقدات أتباع المذاهب على مواقع التواصل الاجتماعي، كما لابد من تدخل القوانين لتجريـــم ذلك وترتيب عقوبات رادعة، لوضع حد لهـــذه التجاوزات، وهذه المهمة ينبغي أن تضطلع بها جهات مختصة تراقب أي انتهاك، والكشـــف عنه ومعاقبته لتحقيق الردع الخاص والعام.

# «تحديات التعليم الإسلامي العالي بعد أزمة كورونا»

## تشكيل لجنة مشتركة لوضع أسس التعليم العالي عن بعد

## العمل على تأسيس أرضية منصة عالمية للتعليم العالي

**مكة المكرمة – د. عبدالله الشيعاني**

**نظمت رابطة الجامعات الإسلامية بالشراكة مع المجلس العالمي للمجتمعات المسلمة، وعدد من الجامعات والكليات الإسلامية والمؤسسات والهيئات ووكالات جودة التعليم المعنية بشأن التعليم العالي، مؤتمراً افتراضياً علمياً دولياً تحت عنوان: «التحديات التي تواجه التعليم الإسلامي العالي بعد أزمة كورونا»، وذلك يوم السبت ١١ يوليو ٢٠٢٠، بحضور أكثر من ٣٠٠ مشارك ومشاركة، ممثلين عن ٥٠ دولة حول العالم.**

وبحث المؤتمر تحديات أزمة كورونا التي مثّلت نقطة تحول جديدة وغير مسبوقة في تاريخ مؤسسات التعليم في العالم، حيث اضطرت هذه المؤسسات إلى اللجوء للتعليم عن بُعد خلال فترة الإغلاق التي فرضتها الحكومات، مما خلق واقعاً جديداً سيدفع القائمين على التعليم إلى إعادة النظر في منظومة التعليم العالي من حيث فلسفته وأهدافه ونظمه ومناهجه ووسائله وأنشطته وحاجة العالم من التعليم العالي في ظل عجز مراكز البحوث والجامعات عن وجود علاج للفيروس حتى هذه اللحظة، فالتعليم الإسلامي العالي جزءٌ لا يتجزأ من هذا الواقع، وسيخضع للتغييرات التي ستطال نظم التعليم في العالم.

وفي كلمته الافتتاحية للمؤتمر، رحب الأمين العام لرابطة الجامعات الإسلامية الأستاذ الدكتور أسامة العبد بالمشاركين، ونقل إليهم تحيات معالي الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي ورئيس رابطة الجامعات الإسلامية وتمنياته بالتوفيق والسداد للمؤتمر لخدمة المجتمعات الإسلامية والعالم أجمع.

وقال الدكتور العبد: إن وباء كورونا امتحان جاد على جميع الأصعدة، والناجح هو النموذج البشري الأكثر علماً ومعرفةً وتحكماً في تكنولوجيا القرن الـ٢١، ولا سيما في العملية التعليمية، مشيراً لأهمية المؤتمر الذي يأتي بالتعاون بين منظمتين عالميتين تهتمان بالشأن الإسلامي وتقدم المسلمين، وهما رابطة الجامعات الإسلامية والمجلس العالمي للمجتمعات المسلمة، فالمؤتمر يدرس التداعيات والتحديات الكبرى للوباء ويضع الحلول لها، وذلك في هذه المرحلة الاستكشافية والاستشرافية لمستقبل التعليم عن بُعد.

من جهته أشار رئيس المجلس العالمي للمجتمعات المسلمة، الدكتور علي راشد النعيمي، في كلمته إلى أهمية المؤتمر الافتراضي المهم، الذي يأتي في ظروف خاصة، فالتحدي لا يستهدف منطقةً أو قطاعاً معيناً، بل يستهدف كافة القطاعات الطبية والاقتصادية والتعليمية وغيرها، مؤكداً الحاجة إلى تبادل الخبرات والتجارب وإقامة نقاش مفتوح لمؤسسات التعليم العالي لمواجهة التحدي وغيره من الأزمات.

وأوضح رئيس المجلس العالمي للمجتمعات المسلمة أن عضو هيئة التدريس هو العنصر الأهم في الجامعات، وهو مَن يقود مؤسسات التعليم العالي في التعامل مع الفئة المستهدفة، مشدداً على ضرورة إعادة تأهيل أعضاء هيئة التدريس في الجامعات الإسلامية لخلق مرونة التعامل مع الظروف المختلفة ولا سيما التأهيل التقني لتعزيز تجربة التعليم عن بُعد، مختتماً كلمته بالدعوة للتعرف على التحديات المشتركة التي تواجهنا كلنا، وكذلك طرح بعض المبادرات المشتركة التي تعزز من نجاحاتنا.

وأكد وزير الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات في دولة فلسطين، الدكتور إسحق سدر، أن هذا المؤتمر الافتراضي سيكرس الجهود والعقول المختلفة للتعاون المشترك وتجاوز أزمة كورونا معاً، وعلينا الوقوف على التحديات التي تواجه التعليم الإسلامي، والتي ألقت بظلالها وآثارها على مختلف مناحي الحياة، موضحاً أن الوباء حال دون تمكين اللقاء المباشر بين أطراف العملية التعليمية، فكانت التكنولوجيا هي المخرج الآمن للخروج من الأزمة، وكذلك السعي لتكريس تكنولوجيا المعلومات والاتصالات لتجاوز التحديات التي تواجهنا في فلسطين، والمتمثلة في جائحة كورونا وجائحة الاحتلال، مؤكداً أنه لا بد من تعزيز البنية التحتية وتأمين الأجهزة اللوحية لإنجاح عملية التعليم الإلكتروني.

وقال الأمين العام المساعد لاتحاد الجامعات العربية في الأردن، الأستاذ الدكتور خميسي حميدي، إن الاتحاد مقدم على مشاريع كبيرة منها تصنيف الجامعات العربية على غرار الجامعات العالمية، وإنه تم فتح منصة للتعليم عن بُعد، فضلاً عن إيجاد إطار عربي مشترك للغة العربية، مثمناً جهود المجلس العالمي

للمجتمعات المسلمة في إحقاق الحق وإعطاء صورة مشرفة عن الإسلام والمسلمين حول العالم، وداعياً إلى تغيير الخطاب الإسلامي ليتلاءم مع متطلبات العصر الحديث، فالتطور لا يتنافى مع مبادئنا وأهدافنا الإنسانية، كوننا محكومين بالتعايش مع الآخر، فنحن أصحاب رسالة إنسانية عالمية عبر مبادئ سمحة تحترم الجميع ومنفتحة على الآخر.

من جانبه أوضح الأستاذ الدكتور محمد جودت، من جامعة محمد الخامس في أبوظبي، في كلمته، أن الظروف الحالية تحتّم علينا التكاتف والتآزر العلمي بهدف الانتقال بالمنظومة التعليمية إلى أفق التفكير والتنظير لمواكبة المستجدات، مؤكداً أن الجامعة ليست مجالاً للتدريس والتدريب وتكوين الشخصية فقط، بل هي مجال للتفكير العلمي الواعي والرصين، داعياً إلى التفكير في مراكز بحث وطنية وعلمية مشتركة في المجال الإسلامي، لخدمة الوطن الحبيب، والإنسانية. وأنه في جامعة محمد الخامس بأبوظبي، تم تقديم مبادرة لتأسيس مسار لدراسات التسامح، وكذلك مسارات البحث عن الإسلام المعتدل وغيرها.

من جهتها، أكدت رئيسة الهيئة القومية لضمان جودة التعليم والاعتماد في مصر، الدكتورة يوهانسن عيد، أن وباء كورونا جعلنا نستفيد من تكنولوجيا المعلومات وتطبيقات الذكاء الاصطناعي، من أجل الحفاظ على أمن وسلامة أطراف العملية التعليمية، وأن التغيير طال هيئات التعليم وضمان الجودة، التي اضطرت إلى التحول الرقمي، داعيةً إلى نشر الممارسات الجيدة في التعليم والجودة، وكذلك رفع كفاءة ودعم أعضاء هيئة التدريس مهنياً، وتطوير آليات مواجهة التحديات عبر التحول إلى التعليم التفاعلي القائم على ضمان وإدارة الجودة، رغم أنه لا غنى عن التعليم المباشر (وجهاً لوجه) لبناء الشخصية السليمة من خلال التفاعل الحضوري المشترك.

الأمين العام للمجلس العالمي للمجتمعات المسلمة، الدكتور محمد البشاري، أبان في كلمته أن التعليم الإسلامي العالي جزءٌ لا يتجزأ من واقع التعليم القادم (الجديد) مع اختلاف التحديات والإكراهات، وللتعليم الجديد آفاق إيجابية واسعة وحتمية تمكّنه من اتساع الانتشار والتأثير خاصة في مواجهة التطرف والظلامية، داعياً إلى إيجاد تشريعات مستحدثة تتناغم والتعليم الجديد الذي يُعتبر استجابة هامة للحقبة التاريخية، انطلاقاً من رؤية المجلس العالمي للمجتمعات المسلمة التي تؤكد على الدور الريادي للتعليم العالي الجديد في بناء الإنسان المسلم المتحضر.

من جانبه اعتبر رئيس اللجنة العلمية للمؤتمر، الأستاذ الدكتور نبيل السمالوطي، أن هناك أربعة أنواع للتعليم، هي التقليدي، والإلكتروني، والمدمج، والمفتوح، وهناك التعليم والتعلم، لكن في أزمة كورونا اتجهنا إلى التعلم أكثر من التعليم، داعياً الطلاب للرجوع إلى مصادر المعرفة المعتمدة والتعود على التعليم المستمر بإجراء البحوث لاكتساب خبرات الإبداع والابتكار، مؤكداً السعي لتحقيق الجودة في التعليم وتطوير الأداء التعليمي في الجامعات، حيث ساهمت أزمة كورونا في تفعيل الصورة الرقمية واستوجبت التجديد المعرفي في كل المجالات.

وفي كلمته شدد وزير الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية الأردنية السابق، ورئيس لجنة التوصيات، الدكتور عبدالناصر أبو البصل، على ضرورة إيجاد منصات وطنية جامعة للخبرات الجامعية، بإتاحة مواد تعليمية عبر الفضاء الرقمي، وبالتنسيق مع المؤسسات المختصة في مجال التعليم العالي، لإيجاد آليات حديثة للتصنيف بما يتناغم وظروف الجائحة، داعياً لتكثيف التنسيق بين رابطة الجامعات الإسلامية واتحاد الجامعات العربية والروابط الأخرى مع المجلس العالمي للمجتمعات المسلمة، لخدمة مستقبل التعليم الإسلامي العالي، والعمل على تأسيس منصة حقيقية علمية تنتج المواد والبرامج في مجال التعليم الافتراضي.

بعـــد ذلك، شرع المشـــاركون في المؤتمر في البحث ضمن محاور عدة، هي:

أولاً: التحديات والمعايـــير لتطوير المناهج، وثانياً: تحديات تطوير مهارات القائمين على التدريس، وثالثاً: تحديات أنسنة طرائق تدريس العلوم الإسلامية.

وأجاب المؤتمر عن تســـاؤلات عدة تتعلق بتحديث المناهج التعليمية من حيث الموضوعات والمجالات التي يتم تقديمها، وتحديث الكتاب الجامعي بصورة تجعله يركز على الفكرة والمنهج والمهارة والتفكير الناقد أكثر من التركيز على المعلومة والموضوع، وتأهيل الأســـاتذة الجامعيين وتدريبهم على النظم التعليمية الحديثة التي يتم تطبيقها في التخصصات الاجتماعية والإنســـانية والتطبيقية سواء في التدريس أو التقويم، وتطوير نظم للتقويـــم جديدة تعتمد على قيـــاس المهارات العقلية، وليـــس قياس التحصيـــل المعـــرفي، وتطوير مناهج عالمية من حيث المعايير، ومحليـــة من حيث المحتوى والموضوع، وتطوير مســـاقات موحدة في الموضوعات الثابتة المتفق عليها مثل: مناهج القرآن الكريم، والسُّنة النبوية والعقيدة وأصول الفقـــه، والقواعد الفقهية، وأسباب اختلاف الفقهاء، والفقه المقارن، وعلوم اللغة، والاســـتفادة من الخبرات الرائدة والمنهجيات الحديثة في العلـــوم الاجتماعية والإنســـانية في تقديم المناهج الإسلامية بشكل عصري يجمع بين الأصالة والمعاصرة، وتوفير آلية دولية لتدريـــب أعضاء هيئة التدريب على تنفيذ التعليم عن بعد، ومن خلال وسائط تكنولوجية، وتفعيل دور المؤسســـات الدولية التي تعنى بالتنسيق بين الجامعات مثل: رابطة الجامعات الإسلامية، واتحاد الجامعات الإسلامية.

واختتم المؤتمر بعد المناقشات المستفيضة والبحوث المقدمة بواقع (٥٣) بحثاً علمياً تقريباً، بتوصيات عدة، هي:

١ - مـــن أجل مواكبة التعليـــم الجامعي عن بُعد، وإصلاح المناهج بمـــا يتناغم ومتطلبـــات الجائحة، وبما يضمن إيصال التعليم العالي لرســـالة التسامح والتعايش، قرر المؤتمرون تشـــكيل لجان ومجموعات عمل كالتالي:

أ- لجنة مشتركة لوضع أســـس التعليم العالي عن بُعد: (مناهج وخطط دراســـية)، لإصلاح المناهج بما يتناغم ومتطلبات الجائحة، وبما يضمن إيصال رسالة التسامح والتعايش.

ب- لجنـــة لوضع معايير الجـــودة للتعليم العالي الجديد.

ج. لجنة دراسة للتشريعات القانونية والدستورية المتعلقة بالتعليم العالي عن بُعد.

٢ - العمل على تأسيس أرضية منصة عالمية للتعليم العالي عن بُعد تشترك فيها الجامعات الأعضاء لتبادل التجارب والخبرات في موضوع التعليم عن بُعد، وإنتاج المـــواد والبرامج في مجال التعليـــم الافتراضي للخروج ببرامج منتقاة وقوية تســـمح بإعادة النظر في المناهج والبرامج.

٣- تأهيل الأســـاتذة الجامعيـــين، والأطر الإدارية وتدريبهم على النظم التعليمية المستحدثة.

٤- اعتمـــاد مجموعة تطبيقـــات للهواتف الذكية، كوســـيلة معتمدة للتعليم عن بُعد والعمل على ترقية المناهج بشكل يساعد على تداولها في تلك التطبيقات.

٥ - الدعوة لتكثيف التنسيق بين رابطة الجامعات الإسلامية واتحاد الجامعات العربية والروابط الأخرى مع المجلس العالمي للمجتمعات، خدمةً لمستقبل التعليم الإسلامي العالي في المجتمعات المسلمة.

٦- إرجـــاع مكانة الحرم الجامعي الأصيلة، ودوره الريادي بإنتاج خريجين متشبعين واعين بقيم التسامح والسلام.

# رحم الله
# رجل العلم والإدارة

**بقلم: أ.د. صالح بن زابن المرزوقي البقمي**
**الأمين العام للمجمع الفقهي الإسلامي**

الحمـــد لله على قضاء الله وقدره، في حوالي الســـاعة العاشرة من صباح يوم الإثنين ٢٠/من شهر ذي الحجة/عام١٤٤١هـ، فقدت الأمة الإسلامية عالماً جليلاً وفقيهاً بارعاً، أسهم في خدمة الفقه الإسلامي إسهاماً كبيراً، كما أسهم في مجال التعليم والإدارة والعمل الخيري، وغير ذلك، ذلكم هو صاحب الفضيلة معالي الشـــيخ الدكتور عبدالسلام داود العبادي تغمده الله بواســـع رحمته وأسكنه فسيح جناته، وقد كان لفضيلة الفقيد آثار جليلة كثيرة، فقد عرفته الجامعات معلماً قديراً وموجها نافعاً وعميداً بارعاً، بل تســـنم ذرى التعليم الجامعي، إذ عين رئيســـاً لجامعة آل البيـــت وناقش كثيراً من أطروحات الماجستير والدكتوراه وتســـنم أعلى المراتب في وزارة الأوقاف الأردنية، إذ عين وزيراً لها ثلاث مرات ولـــه باع طويل في مجال العمل الخيري إذ كان أمينـــاً عاماً للهيئة الخيرية الأردنية، ورئيساً للجنتها التنفيذية، وقد شغل هذا المنصب ثمانية عشـــر عاماً متطوعاً لله، وكان معاليه رئيساً للجنة التعاون والتنســـيق مع الشعوب الإسلامية، وقد حصل معاليه على عدد من الأوسمة والجوائز بلغت أحد عشـــر وساماً وجائزة.

أما في مجال المجامع الفقهية فله اليد الطولى؛ إذ كان عضواً في مجمع الفقه الإسلامي الدولي بجدة منذ تأسيسه ممثلاً للمملكة الأردنية الهاشمية، ثم تقلد منصب نائب رئيس المجمع ثـــم الأمانة العامة للمجمع حتى وافاه الأجل المحتـــوم، كما أنه عضو في المجمع الفقهي الإســـلامي التابع لرابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة، وقد شارك معاليه في مؤتمرات المجلســـين المذكورين وغيرهما من المؤتمرات الفقهية والدعوية والاقتصادية والفكرية بفعالية وأسهم إســـهاماً كبيراً في تقديم البحوث العلمية الرصينة وأثرى تلك الاجتماعات بالنقاشات البناءة المفيدة، كما كان عضواً ورئيس تحرير مجلة هدى الإسلام، كما تم تعيينه عضواً في مجمع البحوث بالأزهر.

أما المؤلفات ما بين كتب مطبوعة وأبحاث قدمت للمؤتمرات فعددها سبعة وخمسون مؤلفاً في مجالات علمية مختلفة، من أشهرها كتاب الملكية في الشريعة الإسلامية طبيعتها ووظيفتها وقيودها دراسة مقارنة بالقوانين الوضعية، مطبوع في ثلاثة مجلدات. وقد قدم في هذا الكتاب المتميز دراسة مستفيضة عن الموضوع الذي تناوله، حصل بموجبه على درجة الدكتوراه في الفقه المقارن من جامعة الأزهر عام ١٩٧٢م بمرتبة الشرف الأولى مع التوصية بطباعة الرسالة وتبادلها مع الجامعات وترجمتها إلى إحدى اللغتين الفرنسية أو الإنجليزية، وقد استفاد من هذا الكتاب كثير من طلبة العلم، وخاصة ممن كتب في موضوع الملكية.

وقد استفدت أنا منه في مجالات مختلفة وإن لم أكتب مؤلفاً في الملكية.

وفضيلة الشيخ قمة عالية من تواضع العلماء، وسماحة الفضلاء، ودماثة الخلق، وطيب المعشر، مع همة عالية في إنجاز ما يتولى أمره أو يسند إليه.

ولا ينسى الفقهاء جهده الكبير في النهوض بأعمال مجمع الفقه الإسلامي الدولي الذي تولى أمانته مرتين ووافاه الأجل المحتوم وهو يغذ السير في كل ما يرتقي به.

وإني لأرجو أن يكون فقيدنا شهيداً لأنه توفي بمرض كورونا الوبائي، كما أرجو أن يكون ممن أخبر الله سبحانه وتعالى عن رفعة درجاتهم من أهل العلم والإيمان فقال عز من قائل: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾. وقد مدح الله ورسوله ﷺ العلماء فقال رسول الله: (فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب، والعلماء ورثة الأنبياء وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً وإنما ورثوا العلم فمن أخذ به أخذ بحظ وافر، وموت العالم مصيبة لا تجبر وثلمة لا تسد).

هذا هو العالم الجليل والفقيه الفاضل والمدير والأمين والوزير الأستاذ الدكتور عبدالسلام داود العبادي، وما ذكرته عنه إنما هو صورة موجزة كل الإيجاز راجياً أن تنم عما وراءها من فضل كبير.

أسأل الله أن يتغمد الفقيد بواسع رحمته وأن يسكنه فسيح جناته، وأن يجعله مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا.

# الهجـرة النبويـة

## ورسالة الإسلام الحضارية

بقلم: د. أحمد عبد القيوم عبد رب النبي

**يتجدد العهد بنا ســـنويا بذكرى طيبة عطـــرة، تمثّل الحدَث الأعظم في تاريخ أمّتنا الإســـلامية المجيدة، لارتباطها بقائدها وباني حضارتها الخالدة، نبينا ورسولنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم وذكرى هجرته الشريفـــة إلى طيبة الطيبة، منطلق التاريـــخ ومأوى آفـــاق الحضارة الإســـلامية الرائدة، لتكـــون تلك البقعة النبوية المباركة مركز إشعاع حضـــاري عالمـــي، ومنطلقا لأكبر وأرقى حضارة إنســـانية يشهدها التاريخ البشري، تَعمُر الأرض وتقيم العدل وتنشر الحق والخير وتبسط الرحمة والمحبة في العالَمين.**

إن رســـالة الإســـلام التي انطلقَت من المدينة المنورة قد أرسَـــت قواعد الحضارة المثلى، وأقامت ركائز النهضة الكبرى التي سَعدت في ظلالها الأمم والشـــعوب، والأفراد والمجتمعات على مر التاريخ، وسوف تَســـعد بها في الحاضر والمستقبل إن شاء اللـــه تعالى، كيف لا؟ وهي حضارة قامت أساســـا على سماحة الإســـلام ويسره ورحمته، فكانت بذلك ربانية المصدر، أخلاقيـــة الجوهر، عالمية الأهداف، ترتبط بمطلق الإنسان، ولا تختص بزمان ولا مكان، وترتكز على العلم النافـــع والعمل الصالح، وتقوم على العدل والإحسان، وتدعو إلى مدّ جسور التواصل والحوار الذي يحترم الإنسان وجودا وتاريخا وثقافة

دون تمييز أو تفريق.

إنها حضارة الإسلام الخالدة وعمرانه الفريد الذي ارتكـــز على مقومات، وتميـــز بخصائص وصفات، أهَّلته لقيادة العالَم نحو إســـعاد الإنسان، وتحقيق اســـتقراره، وضمان حقوقه، ورعاية مُثُله الإنسانية الرفيعة، وقيمه الأخلاقيـــة النبيلة؛ ليَحصل له الأمن المنشـــود، والحياة الكريمة الهانئـــة في ظل تعاليم الإسلام السمحة، كما أكده القرآن بقوله تعالى: «مَن عمل صالحا من ذَكَـــرٍ أو أُنثى وهو مُؤمن فَلنُحْيِيَنّه حياةً طيّبة».

وإنّ من أهم ما تميزَت به حضارتنا الإســـلامية: قيامهـــا على عقيدة التوحيـــد الخالصة التي ربطَت المســـلم بخالقه في جميع أموره، امتثالا لقوله تعالى: «قُل إنّ صَلاتي وَنُسُـــكي ومحْياىَ ومَماتي للّه ربّ العالَمين»؛ ليشـــكّل التوحيد بذلك عصب الحضارة الإســـلامية وجوهرها التي ربطَت حقيقة الســـماء بحقيقة الأرض، ومنه صـــارت العقيدة الصحيحة؛ الهُوية الحقيقية للحضارة الإســـلامية التي جمعَت المسلمين تحت راية واحدة ودين واحد، تَربطهم رابطة الأخوة الإيمانية المتمثلة في قوله تعالى: « إنَّما المؤمنون إخْوة»، وقوله صلى الله عليه وســـلم: «مَثَل المؤمنين في توادّهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسَـــد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له ســـائر الجسَد بالسهَر والحُمّى».

كما امتازت الحضارة الإسلامية بسيرها على منهج الاعتدال والوسطية، لا إفراط فيه ولا تفريط، ولا ظلم فيه ولا إجحاف، حضارة توازن بين الجانب الروحي والجســـدي للإنســـان، وتَجمَع بين الروائع المادية والمعاني الإيمانية والممارســـات الأخلاقية، مرتبطة بالوحي والتاريخ والفطرة الســـوية، ليلتقوا جميعا في منظومة متكاملة تسعى لإسعاد الإنسان في الدنيا والآخرة، كما قـــال تعالى: «وابْتغِ فيما آتاك اللَّه الدار الآخرة ولا تنسَ نصيبك مِن الدّنيا».

إنه الإســـلام الحضاري الذي بنى تشريعاته على التيسير والتخفيف بعيدا عن الغلو والعنف، والمشقة والحرج؛ ليبقـــى هذا الدين صالحا للتطبيق في حياة الناس إلى يوم الدين.

إن الإنسانية الآن بأمسّ الحاجة إلى تحقيق معاني الإسلام الحضارية عقيدة وأحكاما وسلوكا وإنجازا، وإبراز المفاهيم الأصيلة والمظاهر المتميزة للحضارة الإسلامية الخالدة التي أثرَت الوجود الإنساني ومنحَته تميّزه عن كافة الموجـــودات، ليقوم بعمارة الأرض وتحقيق تنميتها والسعي في استقرارها، امتثالا لقوله تعالى: «هو أنشأكم من الأرض واستعمَركم فيها».

إن الإســـلام دين الفطـــرة والرحمـــة والمحبة والسلام، جاءت تعاليمه تَحمل كلّ المعاني الإنسانية والحضارية والأخلاقية لتقدّم خدمة جليلة للمسلمين وللبشرية كلها، فقد دعا الإسلام إلى إقامة العدل بين المســـلمين، بل حتى مع المخالفين لهم؛ لأنه أســـاس استمرار الحضارات، ومصدر استقرارها وازدهارها، وهو غاية الرســـالات السماوية كلها، كما قال تعالى: «لقد أرسلنا رُســـلنا بالبيّنات وأنزلنا معهم الكتابَ والميزان ليقوم الناسُ بالقسط».

وحث على العلم والتدبر والتفكر؛ لأنه الأســـاس الذي يقوم عليه البنـــاء الحضاري، فإن أول ما نزل على نبينا محمد صلى الله عليه وســـلم: كلمة (اقرأ)، كما في قوله تعالى: «اقْرَأ بِاسْمِ رَبّك الّذي خَلق».

وأكد على الالتزام بمكارم الأخلاق في سلوك المسلم وتعاملاته، والثبات عليها في جميع الأحوال والأمكنة والأزمان، امتثالا لقوله صلى الله عليه وســـلم: «إنَّما بُعثتُ لأتمّم مكارم الأخلاق».

وحث على العمـــل الصالح وعمارة الأرض وإثراء الحياة المدنية بكل ما هو نافع ومفيد، كما أرشد إليه النبي صلى الله عليه وســـلم بقوله: «أحبّ الناس إلى الله أنفعهم للناس».

وهذه المعاني الحضاريـــة الرائعة هي ما تُعلّمُنا إياه الهجرة النبوية المباركة؛ ذلك بأن النبي صلى الله عليه وسلم قام بها لبناء مجتمعه المدني وفق تخطيط دقيق، ومرتكـــزات قوية، وقواعـــد صلبة، حققت التماسك والاســـتقرار والعزّة والتمكين، فلا ارتجال ولا عشـــوائية، بل كانت وفق أسباب النجاح وسُنن الارتقاء، والتوكل على الله تعالى قبل ذلك وبعده، فقد قال صلى الله عليه وســـلم أثناء هجرته وهو في الغار بمكة المكرمة: «إنّ الله معنا».

كما أظهر الإســـلام تكريم الإنسان وتفضيله على سائر المخلوقات، وجعل له شأنا عظيما ومنزلة عالية، قال تعالى: «ولقد كَرَّمنـــا بَني آدم وَحملْناهم في البر والبَحرِ وَرزقنَاهُم مِن الطيّبات وفضَّلناهم على كثيرٍ مِمَّن خَلقْنا تفضِيلا».

فالإنسان هو محور أبعاد الحضارة الإسلامية من جهة النظر إلى إنســـانيته بغض النظر عن جنسه أو عِرقه أو لونه أو مكانه، فالجميع متساوون في أصل خِلقتهم ونشـــأتهم، كما قال تعالى: «يَا أيها النَّاس اتَّقوا رَبَّكم الّذي خلقَكم مِن نَفسٍ وَاحدةٍ وَخَلَق منها زَوجَها وَبثَّ مِنْهما رِجالا كثِيرا وَنِســـاء»، ويشملهم جميعا رحمة الإسلام الواسعة، المتمثلة في قوله تعالى: «وما أَرسلنَاك إِلَّا رحمةً للعَالَمين».

ومـــا حصل مـــن الاختلاف والتنـــوع بين الأمم الإنسانية إنما هو ســـنّة كونية ومشيئة إلهية، أشار إليه القرآن في قوله تعالى: «ولَو شَاء رَبُّك لجعل النَّاس أُمَّـــة وَاحدة وَلا يَزَالُـــون مُختلفِين»، وهذا الاختلاف والتنوع ليس بالـــضرورة أن يُنتج صراعا أو يكون ســـببا للصدام، بل ينبغي استثماره لصالح البشرية وخير الإنســـانية من خلال التعاون على المشتركات، وإقامة التفاهمات، ومدّ جسور التعارف الحضاري، وبناء صيغ التعايش الإيجابي، تحقيقا لقوله تعالى: «يا أيّها النَّاس إنَّا خَلَقْنَاكم من ذَكَرٍ وأُنْثى وَجَعَلناكم شُعوبًا وقبائل لِتَعَارَفُوا».

ذلك بأن الهجرة المباركة لـــم تكن مجرد انتقال جســـدي من بلد إلى آخر فحســـب، بل كانت انتقالا جوهريا من حال إلى حال، وهو ما يجب علينا التأسي به وتحقيق معانيه في واقعنا المعاصر.

لقد هاجر رســـول الله صلى الله عليه وسلم لبناء حضارة إسلامية إنســـانية جديدة، تقوم على القيم النبيلة والأخلاق الفاضلة، فكانت هذه الذكرى المباركة منطلقـــا لذلك، حيث أصبحت المدينـــة المنورة منبع الحضارة الإسلامية الإنسانية، ينبثق منه النور والخير إلى ربوع الأرض كلها، واليوم وبعد مُضيّ خمسة عشر قرنا على الهجرة النبوية المباركة نستيقظ على فجوة هائلة بين المسلمين وغيرهم في شتى مجالات الحياة، مما يتطلب منا العـــودة الصادقة إلى القيم والمبادئ التي أسَّـــس لها نبينا ورسولنا محمد صلى الله عليه وسلم ودعا إليها وأقام مجتمع الإسلام عليها.

فما أحوجنا اليوم إلى بناء حضارتنا ونهضتنا على قيم الإسلام النبيلة وتعاليمه الراقية.

وجملة القول: إن ذكرى الهجرة النبوية المباركة تعدّ نقطة انطلاق كبرى لرســـالة الإسلام الحضارية التي قامـــت على أســـاس الحق والخـــير والعدل والإحسان والحرية والمساواة والكرامة، وهي حضارة إنسانية جامعة شاملة متكاملة، قدمت ولا تزال تقدم للبشرية جمعاء أسمى القواعد الروحية والتشريعية والأخلاقية التي تنظم ســـلوك الأفراد، لتؤسس بذلك مجتمعا إنســـانيا منتجا، وعالَما حضاريا متوازنا، تعمّه الطمأنينة والرخاء، ويســـوده الأمن والسلام، وتغمره المحبّة والوئام.

### التقارب الذي يقوده العيسى يجعل العالم أكثر أمنا

# العسكري: نسعى لأن يصبح الإسلام في آيسلندا نموذجاً يحتذى

حوار :توفيق محمد نصرالله

**ضيفنا في هذا الحوار هو الأستاذ عبدالكريم العسكري، المدير التنفيذي لوقف آيسلندا الإسلامي، الذي استضفناه في هذا الحوار وناقشنا معه أبرز الأنشطة التي يقوم بها وقف آيسلندا الإسلامي لخدمة المسلمين، ولا سيما المهتدين الجدد، كما ناقشنا معه مستقبل الإسلام في آيسلندا واحتياجات المسلمين وكيف يمكن الحفاظ على هوية أبناء المسلمين في دول الأقليات المسلمة ودور وسائل التواصل الاجتماعي في التأثير على الشباب وتجنيدهم من قبل الجماعات المتطرفة التي تتربص بهم في ظل عزوف الشباب عن ارتياد المساجد نظرا للمشاكل بين القائمين على إدارتها،وغيرها ذلك الكثير، فإلى نص الحوار:**

**• بداية نرجو إلقاء الضوء على الوقف الآيسلندي الذي تتولون إدارته؟**

الوقف تم تأسيسه عام ٢٠١٠ م، وهو يسعى إلى تعزيز مبدأ المواطنة الكاملة للمسلمين في المجتمع الآيسلندي، كما يعمل على نشر ثقافة الحوار والتواصل الحضاري بين مكونات المجتمع الآيسلندي .وفي عام ٢٠١٢م تم شراء مبنى وتحويله إلى وقف مسجد آيسلندا الكبير الذي يعتبر أول وقف إسلامي مملوك للمسلمين في آيسلندا، وقد تبرع بشرائه خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز، رحمه الله، فهو الذي تكفل بشراء هذا المبني ليكون أول مسجد في تاريخ الإسلام في هذه الجزيرة، وهو الآن يقوم بدوره على أكمل وجه ويستفيد منه كل المسلمين، بل وحتى غير المسلمين، فوقف آيسلندا الإسلامي يضم مسجد آيسلندا الكبير التابع للوقف كما يضم مدرسة لتعليم اللغة العربية والثقافة الدينية تتم الدراسة فيها يومين في الأسبوع هما يوما السبت والأحد، حيث نقوم بالاهتمام بالأولاد ونقدم لهم الأكل واللعب والمسابقات، كما نقوم بعمل مخيمات لهم في أوقات العطل داخل المسجد بحيث يأتي الأولاد وينامون في المسجد ويصلون

الصلوات الخمس فيه لكي يعتادوا على المكان.

**• ما أبرز الأنشطة التي يقوم بها الوقف لخدمة المسلمين، ولا سيما المهتدين الجدد؟**

أبرز الأنشـــطة التي يقـــوم بها وقف آيســـلندا الإسلامي، مقســـمة على أربعة محاور، المحور الأول يتضمن الأنشـــطة التي تقدم لكل المسلمين الذين أتوا من بلدانهم، كأداء الصلوات الخمس في المسجد وخطب الجمعة ورمضان والأعياد ودعوة العلماء والمشـــايخ للحضور لآيســـلندا والالتقاء بهم وتوعيتهم ونصحهم وإرشـــادهم وإلقاء المحاضرات والـــدروس الدينية لهم .أما المحور الثاني فقـــد خصصناه لأبنائنا، أبناء المســـلمين، وكيف يمكن المحافظة عليهم .أما المحور الثالث فقد خصصناه للأنشـــطة التي تقدم للمهتدين الجدد، فكما تعلمـــون فإن المهتدي الجديد يحتاج إلى رعاية مثله مثل الطفل الصغير، لأنه عندما يسلم يترك أهله وكل شيء وراءه، من ســـهر وملذات وشـــهوات، وبالتالي هو بحاجة إلى جهة حاضنة تعوضه وتغطي له هذه الاحتياجات، وهذا مـــا يقوم به الوقف، حيث يأتي المســـلم الجديد ويتدرج معه في التعليمات ويبدأ معه بإداء الصلوات وحفظ قصار الســـور والتدرج في التكاليف الدينيـــة الشرعية .أما المحور الرابع والأخير فقد خصصناه لجيراننا من غير المسلمين، حيث نقيم لهم في الشـــهر ما يســـمى باليوم المفتوح، وهو يوم نخصصه لهم وتكون الدعوة مفتوحة للجميع، حيث نقدم لهم الشـــاي والقهوة والحلويات داخل المسجد لكي يحضروا للمســـجد ويتعرفوا عليه، لأن المسجد كان قديما مكاناً مبهماً لهم .وللتعريف بالمسجد ألفنا كتابا ســـميناه) ما هو المسجد في الإسلام ،(عرفنا فيه بالمسجد، وهذا جعل غير المســـلمين يزورون المسجد

**❖ المملكة العربية السعودية رائدة المسلمين في العالم وهي تضم قبلتهم**

**❖ فخور بجهود معالي الشيخ د. محمد العيسى لأنه قدم الشيء الكثير للبشرية**

ويتعرفون على الإسلام بطريقة حضارية.

**• كم عدد المساجد في آيسلندا؟**

يوجد في آيسلندا مسجد واحد، وهو المسجد الكبير، إضافة إلى مصليين وكلها تقع في العاصمة ريكيافيك.

**• ما مدى الإقبال على الإسلام في آيسلندا؟**

الحمد لله في السنوات الأخيرة بعد بناء هذا الصرح والمسجد الكبير في آيســـلندا بدعم من خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبـــد العزيز، رحمه الله، أصبح هناك إقبال من غير المسلمين على الإسلام، سواء من أهل البلد أو من الزوار والسياح لآيسلندا، وأصبحنا نجتمع مع أصحـــاب الديانات الأخرى التي ذكرت أن عددها حـــوالي ٣٤ ديانة معتمـــدة كديانة أو كثقافة ونتحدث عن الأمور المشـــتركة التي تخدم الإنسانية،

وكل واحد منا يضع ما يؤمن به في بيته أو مسجده أو كنيسته، بحيث عندما نأتي لهذا الاجتماع يكون اجتماعاً عاماً يخدم البلد، نركز فيه على المشتركات التي يوجد فيها ما يجمعنا أكثر مما يفرقنا، لذا تجدنا نركز على ما يجمعنا وندع ما يفرقنا.

**• ماذا ينقص المسلمين في آيسلندا؟**

المسلمون ينقصهم زيارة علماء المملكة العربية السعودية إلى هذه البلاد؛ لتصحيح المفاهيم الخاطئة والمغلوطة لدى الآيسلنديين عن الإسلام، والتي يتلقونها من الإعلام الآيسلندي .نحتاج إلى من يصحح هذه المفاهيم والأفكار التي أصبحت مثل السموم، خاصة أن لدينا نقصاً في أعداد الدعاة .أيضا المسلمون وخاصة المهتدين الجدد بحاجة إلى دعوتهم إلى الحج والعمرة؛ لأن هذه البلاد منسية ولا توجد لدينا سفارة للمملكة، فنحن نعتبر معزولين عن العالم الإسلامي، ونحن بحاجة إلى المملكة العربية السعودية لأن تكون حلقة وصل بين المسلمين في آيسلندا وبين بقية المسلمين في العالم الإسلامي، لما لها من ثقل إسلامي، كرائدة للمسلمين في العالم ولها يتجهون في صلواتهم.

**• هل فعلاً الخلافات بين إدارات المساجد أدت إلى عزوف الشباب عن ارتياد المساجد وبالتالي عدم القيام بدورها الديني والتربوي كما ينبغي؟**

نعم هذا هو الحاصل بالفعل، أكبر المشاكل الموجودة في الغرب هي الخلافات بين إدارات المساجد، هناك من يتصدر المشهد دون التجرد من الأنا، فكل واحد يقول أنا الرئيس وأنا الذي أدير المسجد وأنا على الصواب والآخر على خطأ في ظل عدم وجود مساحة للجلوس والحوار والحديث لتغليب المصلحة العامة على المصلحة الشخصية، هذه المشاكل أدت إلى عدم قيام معظم المساجد في أوروبا بدورها في إيصال فكر الإسلام

الحقيقي الذي حث عليـــه ديننا، والذي دعا إليه نبينا صلى الله عليه وسلم، والذي يتميز بالوسطية والاعتدال ونـــشر المحبة بين البشر، كل هذا بســـبب تعصب كل واحد منهم ودفاعه إما عن عصبيته وإما عن جنسيته وإما عن مذهبه، ويكفر الآخر، فكل واحد يدعي أنه هو المعصوم والثاني على خطأ بدلاً من أن يقول كلنا على صواب وينبغي أن نجلـــس ونتحاور ونبحث عن حل وسط يرضي الجميع، وللأسف انعكست هذه الخلافات سلبا على الأبناء وأدت إلى عزوفهم عن ارتياد المساجد وجعلتهم في حيرة يبحثون عن ملاذ آمن لهم، مع أنهم يحبون الإسلام ولكنهم لم يجدوا قائدا لهم يرشدهم إلى الطريق الصحيح، ونتمنى من رابطة العالم الإسلامي بقيادة معالي أمينها الشـــيخ الدكتور محمد بن عبد الكريم العيسى أن تقوم بهذا الدور، وهو قيادة وتوجيه شباب المسلمين في الغرب.

**• كيف ترون جهود رابطة العالم الإسلامي وما تقدمه للإسلام والمسلمين في مختلف دول العالم؟**

جهود رابطة العالم الإســـلامي يشهد بها القاصي والداني، الكل يشـــهد بأعمالها وأنشـــطتها في العالم كله، سواء في مجال نشر الإسلام والدفاع عن دين الله وتصحيح الصورة المغلوطـــة عنه أو في مجال الدفاع عن قضايا المسلمين ومناصرتهم، أو في المجال الإغاثي والدعـــوي، ونحن دائما نقول في كل مـــكان أن بقاء واســـتمرارية رابطة العالم الإسلامي صمام أمان لكل المسلمين في العالم، ومع أن آيسلندا دولة نائية وبعيدة وعدد المســـلمين فيها ثلاثة آلاف مسلم تقريبا، إلا أن الســـكان الأصليين في هذه الدولـــة لا يكنون أي عداء للإسلام والمسلمين.

**• على ذكر معالي الشيخ الدكتور محمد العيسى الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي ..كيف ترون جهود معاليه في نشر الوسطية والاعتدال في العالم من خلال زياراته الدولية؟**

أنا فخور جدا بجهود معاليه؛ لأنه قدم الشيء الكثير للبشرية وليس فقط للإســـلام، حيـــث يقوم برحلات مكوكية عبر العالم لتحقيق هذه الأهداف الســـامية، فتجده اليوم في أمريكا واليوم الثاني تجده في كمبوديا أو إيطاليـــا أو في أوروبا، وبعدها تجـــده في إفريقيا، وهكذا دون كلل أو ملل، فالرجل لا ينام، نذر نفســـه لخدمة الإسلام والمســـلمين، كما أن هذا التقارب الذي يقوده معاليه مع أصحاب الديانات الأخرى ســـيجعل العالم في سلم وســـلام وأمن وأمان وحب ووئام بين كل الأطياف في العالم كله، فمعاليه قدم الشيء الكثير للإنسانية جمعاء وليس فقط للعالم الإسلامي، فعندما يقوم معاليه بزيـــارة غير المســـلمين كالنصارى أو البوذيين أو اليهود ويجلس ويتحاور معهم يكون بهذا قدم شيئا كثيرا للعالم أجمع، أسأل المولى أن يجعل كل ما قدمه للإسلام والمســـلمين في موازين حسناته، وأن يجزيه خير الجزاء.

**• كيف يمكن تعزيز الوســـطية والاعتدال في المجتمعات المسلمة وخاصة بين الشباب؟**

يمكن تعزيز الوسطية والاعتدال بطرق عدة، منها عن طريـــق العلماء والدعاة، وذلـــك بتغيير الخطاب الديني لديهم، وعن طريق وسائل التواصل الاجتماعي، وعن طريق الرســـائل والمحاضرات القصيرة، بحيث نركز عـــلى بعض القضايا في دقيقتـــين أو ثلاث فقد يعالج ذلك قضية كبـــيرة، وعن طريق محاربة كل ما يؤدي إلى التكفـــير وخاصة عن طريق الإنترنت .يجب محاربة الأفكار الســـلبية الشـــاذة علمياً لأن الخصم يتربص بأبنائنا ويوهمهم ويأتي لهم بآية أو بحديث ويقول لهم إن هذا هو الإســـلام، فيجب أن نرد عليهم

بالطريقة نفسها دون أن ننكر الآية أو الحديث، ولكن نبين لهم التفسير الصحيح للآية والحديث وليس فهم هؤلاء الغلاة.

**• وكيف يمكن تنشئة جيل من المهتدين الجدد يكونون في المستقبل سفراء للوسطية والاعتدال؟**

بالنسبة للأبناء الذين ولدوا في هذه الدول من الأقليات وكذلك من المهتدين الجدد، يجب علينا أن ننشئهم على النهج الصحيح منذ البداية، بحيث يكون فهمهم للإسلام الوسطي المعتدل، وأن نبعدهم عن كل ما يؤدي إلى التشدد والتكفير، وكل ما يؤدي إلى ضرب الأمة، وأن نقدم برامج عبر وسائل التواصل الاجتماعي تدعو إلى الوسطية والاعتدال بأسلوب مبسط للنشء وللمهتدين الجدد، لأن الطفل الصغير سيكبر حسبما تشكله، فلو أنشأناهم على الدين الوسطى فسيكبرون وسيكونون نواة ودعاة للإسلام والمسلمين داخل هذه البلدان، خاصة أنهم يتقنون لغة البلد، وأنهم من أبنائه، وتأثروا بتقاليده، ولا شك سيكونون أفضل من غيرهم ممن يأتون من دول عربية لأن تأثيرهم سيكون أكبر وسيصبحون في المستقبل هم أصحاب القرار، لذا يجب أن نربي أبناءنا على الوسطية، وأن نبعدهم عن كل الفتاوى القديمة المضللة التي كانت تحث أبناءنا في الغرب على عدم المشاركة في الانتخابات والعمل السياسي، يجب أن نبعدهم عن كل هذه الأفكار الهدامة وأن نخرجهم من فقه الأقليات إلى فقه المواطنة، لأنهم مواطنون أصليون في هذه البلدان، وسفراء للإسلام والمسلمين.

**• ما مدى انتشار ظاهرة الإسلاموفوبيا في آيسلندا؟**

نحن في الوقف الإسلامي بدأنا نكون علاقات جيدة مع الجميع، ننسج خيوطا ونبني قنطرات بين المسلمين وبين غير المسلمين في البلد الواحد، نعرفهم بالإسلام، وأننا جميعا مواطنون في هذا البلد، فقط نختلف عنكم بأن ديننا الإسلام، ونحن نرحب بكم في كل وقت، ونرحب بالحوار معكم، والحمد لله أتت هذه الجهود أكلها.

**• أخيرا كيف تقيمون زيارة معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي الشيخ الدكتور محمد العيسى لآيسلندا؟**

كانت زيارة تاريخية ناجحة بجميع المقاييس، بل تعد من أفضل الزيارات التي قامت بها قامات إسلامية في تاريخ آيسلندا، وتعد هذه أول زيارة لأمين عام لرابطة العالم الإسلامي لهذه البلاد، حيث قام معاليه بزيارة كبير الأساقفة في آيسلندا، وزار أكبر كنيسة فيها، واستمع إلى شرح مفصل عن تاريخ المسيحية والأعمال التي يقوم بها المسيحيون، وتكرم معاليه بمشاركة الكنيسة في المحافظة على البيئة، وذلك بالمشاركة في زراعة بعض الأشجار في إحدى الغابات، وهذه اللفتة من معاليه كان لها صدى كبير، وهي أن المسلمين يشاركون في المحافظة على البيئة .وبعد زيارة معاليه لأسقف آيسلندا قام بزيارة البرلمان الآيسلندي ومقابلة رئيس البرلمان، ثم التقي بعدها بوزيرة العدل والحريات الآيسلندية، ثم قام بزيارة رئيسة حقوق الإنسان، ثم زيارة رئيس بلدية العاصمة، وكانت لمعاليه محاضرة في جامعة آيسلندا التقى خلالها بمدير الجامعة، ثم زار الكنيسة الكاثوليكية وقابل أسقف الكنيسة، ثم قام بعدها بزيارة وزير الخارجية الآيسلندي المسؤول عن العلاقات الخارجية في الشرق الأوسط، ثم زار بعدها مسجد آيسلندا الكبير .كان برنامجا حافلا لمعاليه خلال هذين اليومين اللذين مكثهما في آيسلندا، مليئا بالفعاليات، التي أشادت بها جميع وسائل الإعلام، وكان لها صدى كبير.

## العالم يحتفل باليوم الدولي للسلام

# الإسلام رسالة سلام وليس عدواً لأحد

محمد الدسوقي

**أحســـنتْ الأممُ المتحدة إذْ خصّصتْ يومًا دوليًا للسلام، يتشاركُ فيه المخلصونَ من دعاةِ السّـــلم والأمنِ في العالم الاحتفالَ بهذهِ القيمةِ السّامية، ويدْعونَ إلى التمسّكِ بها، ونشرِها في ربوعِ الأرض، وبـــدءِ التعاونِ لإطفاءِ نيرانِ الحروبِ والصراعاتِ والنزاعاتِ، حتّى يضمنَ الإنسانُ في كلّ مكانٍ السلامَ والأمنَ والأمانَ والاستقرارَ في يومهِ وغدهِ.**

ويأتي احتفالُ العالم باليوم الدّولي للسّلام هذا العام وســـطَ تنامي الصّراعاتِ والحروبِ، وتزايدِ أسبابِ الفتنِ والنزاعاتِ في العديدِ من دولِ منطقتنا العربيّة بصورةٍ غير مسبوقة، تحرّكُها وتغذقُ عليهَا «قوى شرّ» دأبتْ على تغذيةِ أسبابِ الفرقة، وإشعالِ فتيلِ الفوضَى، وتبني أذرعٍ إرهابيةٍ تدعمُها بالمالِ والســـلاحِ لزعزعةِ استقرارِ دولِ المنطقة، طمعًا في مقدراتها وخيراتها، وســـعيًا لنشرِ أفكارٍ تخريبيةٍ تدميريةٍ تَنْفُذُ من خلالها لتحقيقِ مآربَ خبيثة.

ولا شكّ في أنّ العالمَ أصبحَ يتطلعُ في هذهِ الآونةِ إلى مواقفَ أمميةٍ تدعمُهَا القوى المحبةُ للسّـــلام، وتتجاوزُ الكلماتِ الاحتفاليةَ والبياناتِ المناسبتيةَ إلى «تعاونٍ دوليّ جادٍ» في مختلفِ المجالاتِ؛ لمواجهةِ أطماعِ تلكَ القوى التي لا تأبهُ بمصالحِ الشـــعوب، ولا تهتَمُّ بمســـتقبلِ أجيالها المقبلـــةَ، ولا تردعُهَا الدماءُ الغزيرةُ التي أهدرتْهَا أذرعُهَا الإرهابيةُ من دونِ مبررٍ، أو وازعٍ من أخلاقٍ أو ضمير.

إنّ القوى المحبةَ للسلام في العالم مطالبةٌ اليومَ، أكثرَ منْ أيّ وقتٍ مضَى، بالاَصْطفافِ خلفَ الدعواتِ المخلصة الأمينةِ الراميةِ لتحقيقِ السلام الشاملِ في كثيرٍ منْ دُولنَا العربيةِ، وكسرِ شـــوكةِ الإرهابيينَ الذينَ يحاولونَ حرفَ مســـيرتِها، والنيلَ من أمنِها وأمانِها، وزعزعةَ استقرارِهَا.

هناكَ حاجةٌ ملحةٌ لاجتماعِ القوى المحبةِ للسلام على ضرورةِ مواجهةِ المؤامراتِ التي تحيكُها «قوى الشرّ» في الظلامِ، وتســـتخدمُ في تنفيذِها «الأذرعَ

## ❖ المجتمع الدولي مطالب بمواجهة حازمة لمخططات «سرقة الأوطان»

الإرهابيةَ» التي صنعتْها بنفسِها لنفسِها.

أقلُّ وأدلُّ ما تُوصفُ به تلكَ الأذرعُ الإرهابيةُ أنهم «يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ» تحقيقًا لأهدافِ «قوى الشرّ» وإذعانًا لإرادتِها، وإنفاذًا لمآربِها وأطماعِها.

وعلى الجميعِ أنْ يحْذَرُوا محاولاتِ الغشّ والتزويرِ والتلفيقِ التي ترتكبُهَا تلكَ القوى الشريرةُ بالترويجِ زورًا وبهتانًا لأفكارِها الهدّامةِ، وأهدافِها التدميريةِ، ومآربِها التوسُّعيةِ، بالتخفّي وراءَ «شعاراتٍ دينيةٍ» غايتُها خداعُ الناسِ، والظهورُ كمنْ ينافحُ عن الدينِ، ويعملُ لرفعِ رايتِه، وهوَ منهُم براء، ذلكَ أنّهم يخالفونَ تعاليمَهُ، ويصادمونَ أحكامَهُ، ويخرجونَ على دعوتِه الدائمةِ إلى السلمِ والأمنِ والتعايشِ الإيجابي بينَ الجميع.

رُبّ متدبرٍ في أحوالِ أمتنا يلتمسُ ألفَ عذرٍ للدعواتِ الراميةِ إلى دفعِ المجتمعِ الدوليّ لمواجهةٍ حازمةٍ حاسمةٍ للأعمالِ الإرهابيةِ، ومحاصرةِ داعميها من «قوى الشرّ» التي تُسرفُ في الإنفاقِ على مخططاتِ «سرقةِ الأوطانِ».

وهلْ هناكَ أبشعُ من اتخاذِ الدينِ – والعياذُ بالله – مطيةً لتحقيقِ أهدافٍ مشبوهةٍ تستهدفُ نهبَ مقدراتِ الشعوبِ؟

إنّ هذهِ المناسبةَ تعدُّ فرصةً مهمةً لنكشفَ للعالمِ كلّه زيفَ شعاراتِ «قوى الشرّ» المدعيةِ كذبًا أنّها تنطلقُ في ممارساتِها العدوانيةِ منْ قيمِ الدينِ وتعاليمِه وأحكامِه، لأنّها في الحقيقةِ تنطلقُ منْ حرصِها على مصالحِهَا، وسعيهَا لتحقيقِ أطماعِها التوسعيةِ في المنطقةِ منذُ سنواتٍ بعيدةٍ متخفيةً وراءَ شعاراتٍ خادعةٍ، تتساقطُ يومًا وراءَ آخرَ بفعلِ الجرائمِ التي يرتكبُهَا الأدعياءُ أعداءُ السلامِ.

إنّ احتفالَ العالمِ باليومِ الدوليّ للسلامِ فرصةٌ لتعاونِ مؤسّساتِ الأمةِ، خاصةً السياسيةَ والدبلوماسيةَ والدعويةَ والإعلاميةَ والثقافيةَ، لبيانِ موقفِ الإسلامِ من السلامِ، ودعوتِه الدائمةِ لنشرِ الأمنِ والأمانِ والمحبةِ والتعاونِ بينَ الناسِ جميعًا، دونَ النظرِ إلى اختلافِ الدينِ أو العرقِ أو اللونِ أو الجنسِ.

إنّ التعريفَ بسلامِ الإسلامِ وأمانِه وأمنِه يُسقطُ ادعاءاتِ «قوى الشرّ» وينهي مزاعمَهَا، ويكشفُ أطماعَها، ويفضحُ مراوغاتِها وتلاعبَها بالشعاراتِ، ويؤكدُ خروجَها عن قيمِ الدينِ وغاياتِه السامية.

فلمْ يعدْ يخفَى على عاقلٍ أو منصفٍ أنّ الإسلامَ سبقَ مواثيقَ الدنيا كلّها منذُ أكثرَ من ألفٍ وأربعمائةِ عامٍ بالدعوةِ إلى السلامِ؛ باعتبارِه الأصلَ في جميعِ العلاقاتِ بينَ الناسِ في كلّ زمانٍ ومكانٍ ومجالٍ، قالَ تعالَى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي

السِّـــلْمِ كَافَّةً وَلا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ».. (سورة البقرة: ٢٠٨).

فأينَ «قـــوى الشرّ» التي مـــلأتْ الأرضَ ظلما وعدوانًا وإرهابًا من هذهِ الدعوةِ الإسلامية الكريمة: «ادْخُلُواْ فِي السِّلْمِ كَافَّةً»... هلْ أذعنُوا لها أم تراهُم بأطماعهِم التوسَـــعية ومآربهـــم الخبيثة اتبعوا «خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ» فأهدروا دماءَ الأبرياء، وأرعبوا الآمنين، وخرّبوا الأوطانَ، وشردوا أهلَها؟.

ولمْ يعدْ يخفَى على منصفٍ أنّ الإســـلامَ رسالةُ سلام وأمانٍ ومحبةٍ وسعادةٍ للإنسانيةِ كلّها، وليسَ عدوّاً لأحد.

وهذا يضعنا أمامَ تساؤلٍ مهم: أينَ «قوى الشرّ» الساعيةِ إلى نهبِ مقدراتِ الشعوبِ والعبثِ بأمنِها وأمانِها واســـتقرارِها... أينَ هيَ مِنْ إقرارِ الإسلامِ «وحدةَ الأصلِ البشريّ»؟

فالناسُ جميعًا – أمامَ الإسلام – شركاءُ في الأصلِ البشري، ينتســـبونَ إلى أبيهم آدَم عليه السلامُ، ولا تفرقةَ بينهمْ بسببِ المعتقداتِ، أو اللونِ، أو الجنسِ، أو اللغةِ، أو العرقِ، ولا فضلَ لأحدٍ على الآخر بغيرِ التقوَى، وهوَ ما حرصَ الرســـولُ صلى الله عليهِ وسلم على تأكيدهِ والدعوةِ إلى التزامهِ إيمانًا وسلوكًا دائمينِ في الحياةِ، فقالَ في «خطبةِ الوداعِ» مخاطبًا البشريةَ كلّها: «أيُّها النـــاسُ، إنّ ربّكم واحدٌ، وإنّ أباكُم واحـــدٌ كلّكم لآدمَ وآدمُ منْ ترابٍ، إنّ أكرمَكم عندَ الله أتقاكُم...».

وحرصَ الرســـولُ صلى الله عليه وسلم على أنْ يستهلّ خطبةَ الوداعِ مؤكدًا حرمةَ النفسِ البشريةِ، فقـــالَ: «إنَّ دماءَكمَ وأموالَكم حرامٌ عليكُم كحرمةِ يومِكم هذا في شهرِكم هذا في بلدِكم هذا...».

فأينَ دعـــاةُ العنفِ والإرهـــابِ مروجو الفتنِ

❖ **«قوى الشر» تدعم الإرهاب لزعزعة استقرار دول المنطقة**

❖ **يستخدمون «شعارات دينية» لخداع الناس وتحقيق أهداف مشبوهة**

والصراعاتِ والنزاعاتِ منْ تعاليمِ الإسلام الرامية إلى تحقيقِ الســـلامِ والأمنِ والأمـــانِ للجميع؟ هلْ التزموا دعوةَ الإســـلامِ إلى صيانـــةِ حرمةِ الدماءِ والأموالِ والأعراضِ؟

الواقعُ أنهم لمْ يلتفتوا إلى هذهِ الحقيقةِ الإسلاميةِ السامية: «إنّ دماءَكم وأموالَكم حرامٌ عليكم». ولا تصلحُ شعاراتُهم الزائفةُ للزعمِ بأنّهم التزموهَا بأيّ حال.

وأنّى لأحدٍ أنْ يزعمَ أنهم التزموا تعاليمَ الإسلامِ في الوقتِ الذي تشـــهدُ فيهِ عليهـــم صواريخُهم، وطائراتُهم المســـيرةُ، وزوارقُهـــم المفخخةُ بأنهم يعيثونَ فسادًا في الجوّ والبرّ والبحرِ.

ومـــنْ حقائقِ الإســـلامِ الدافعـــةِ إلى التزامِ «الســـلامِ» أنّ الناسَ جميعًا أمامَ عدالةِ الإسلامَ سواء، قالَ تعالى: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُـــعُوبا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ»..

## ❖ أفسدوا الجو والبر والبحر بصواريخهم وطائراتهم وزوارقهم المفخخة

(سورة الحجرات: ١٣).

ولا شكّ في أنّ المسلمينَ في كلّ مكانٍ مطالبونَ بأنْ يعوا هذهِ الحقيقةَ، ويلتزموهَا قولًا وعملًا؛ ليدركَ غيرهُم سماحةَ الإسلام، وأنّه دينُ سلام ومحبة، وتعاونٍ وعدلٍ، ويحمي حقوقَ الناسِ جميعًا، ويحفظُ كرامتَهم، ويصونَ أعراضَهم وممتلكاتِهم في مساواةٍ تامةٍ لمْ تعرفْ البشريةُ مثلَها على الإطلاق، قالَ تعالى: «وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلا».. (سورة الإسراء: ٧٠).

فأينَ دعاةُ العنفِ والإرهابِ مروّجو الفتنِ والصراعاتِ والنزاعاتِ الطامعونَ في حقوقِ غيرهم الساعون إلى سرقةِ الأوطانِ المتآمرونَ لزعزعةِ الأمنِ والاستقرارِ منْ هذهِ الحقيقةِ الإسلاميةِ الساميةِ؟

وهلْ تدركُ «قوى الشرّ» أنهُ منْ ثوابتِ الإسلام الخالدةِ على مرّ العصورِ أنّهُ يلزمُ أتباعَهُ بأنْ يمدّوا أيديَهم بالسّلام والمحبةِ والتعاونِ والتعايشِ إلى جميعِ الناسِ ما دَامُوا يبادلونَهُم المحبةَ والسلامَ والتعاونَ والتعايشَ، قالَ تعالى: «لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ».. (سورة الممتحنة: ٨).

والإسلامُ في سبيلِ إقامةِ السلامِ وتحقيقِهِ للجميعِ يرفضُ أيّ تهديدٍ لأمنِ المجتمعِ، ويحمي حقوقَ وكرامةَ ودماءَ الجميعِ مسلمينَ وغيرِ مسلمين، ويحثُّ على الرحمةِ والرفقِ واللينِ في التعاملِ، ويشجعُ التعارفَ والتعاونَ والتكافلَ والتسامحَ بهدفِ تكريسِ السلامِ والاستقرارِ في المجتمعِ، ونشرِ الأمنِ والأمانِ بينَ الناسِ جميعًا.

إنّ السلامَ في الإسلامِ ليسَ مجردَ شعارٍ، ولكنّه سيظلّ واقعًا راسخًا معَاشًا على مرّ العصورِ، ذلكَ أنّ الإسلامَ جعلَ السلامَ الشاملَ العادلَ أساسَ تعايشِ الشعوبِ، كما أنّ تعاليمَ الدينِ الحنيفِ تواجهُ بحسمٍ أي تهديدٍ لأمنِ وسلامِ المجتمع.

فأينَ دعاةُ العنفِ والإرهابِ منْ هذهِ الحقائقِ الإسلاميةِ الساميةِ؟

إنّ المتدبرَ لآياتِ القرآنِ الكريمِ يجدُ، في مواضعَ كثيرةٍ، حديثًا واضحًا عنْ أهميةِ السلامِ في حياتِنَا، ودعوةً جليةً إلى التزامِهِ مع النفسِ والغيرِ.

ومن المواضعِ التي جاءتْ فيها كلمةُ «السلام» في القرآنِ الكريمِ الآيةُ الكريمةُ الدالةُ على أنّ «السلام» من أسماءِ اللهِ الحسنى، قال تعالى: «هُوَ اللَّهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ».. (سورة الحشر: ٢٣).

وقد سُميتْ الجنةُ «دارَ السلام» وجَعلَها الله تعالَى للمؤمنينَ من عبادِهِ بما عملوا مِنَ الصالحاتِ.. قال تعالى: «لَهُمْ دَارُ السَّلامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ».. (سورةَ الأنعام: ١٢٧).

و«السلامُ» تحيةُ الملائكةِ لأهلِ الجنةِ، حيثُ يحتفونَ بهم، ويُثنونَ عليهم.. قالَ تعالى: «وَالْمَلائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ * سَلامٌ

عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ».. (الرعد ٢٣ – ٢٤).

و«السلامُ» تحيةٌ متبادلةٌ بين عبادِ الله الصّالحين في الجنة، يدلّنا على ذلك قولُ الله تعالى: «دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيتهُمْ فِيهَا سَلامٌ».. (سورة يونس: ١٠).

و«السلامُ» تحيةُ المؤمنينَ لنبيهم محمدٍ عليه الصلاةُ والسلامُ.. قالَ تعالى: «إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً».. (سورة الأحزاب: ٥٦).

وجعلَ الإسلامُ «السلامَ» تحيةَ المؤمنينَ بعضهم لبعض في كلّ معاملاتهم وشؤونهم.. قال تعالى: «فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً».. (سورة النور: ٦١).

فأينَ دعاةُ العنفِ والإرهابِ مروجو الفتنِ والصراعاتِ والنزاعاتِ الطامعون في حقوقِ غيرهم الساعون إلى «سرقةِ الأوطانِ» منْ هذهِ الحقائقِ الإسلاميةِ الساميةِ؟

والسلامُ نعمةُ اللهِ تعالى وهديتُه لخاصةِ خلقه، وهم الأنبياءُ، قالَ تعالى: «سَلامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ»... (سورة الصافات: ٧٩)... وقالَ تعالَى: «سَلامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ»... (سورة الصافات: ١٠٩).. وقالَ تعالى: «سَلامٌ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ»... (سورة الصافات: ١٢٠).

وقالَ ربُّ العزةِ سبحانهُ وتعالى في نبيهِ يحيَى بنَ زكريا عليهمَا السلامُ: «وَسَلامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا»... (سورة مريم: ١٥). كمَا قالَ عزّ وجلّ على لسانِ نبيهِ ورسولهِ عيسَى ابنَ مريم عليه السلامُ: «وَالسَّلامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا».. (سورة مريم: ٣٣).

وأوضحَ الرسولُ صلى الله عليه وسلم أنّ السلامَ والأمنَ منْ أبرزِ أركانِ السعادةِ، وأهمّ أسبابها في حياةِ الإنسانِ، فقالَ:» مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سِرْبِهِ مُعَافًى فِي بَدَنِهِ عِنْدَهُ قُوتُ يَوْمِهِ فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا بِحَذَافِيرِهَا»... (رواه الترمذي).

إنّ الإسلامَ يعتبرُ سفكَ الدماءِ مسلكًا بغيضًا مجرّمًا لا يريدهُ الله تعالى منَ البشرِ، قالَ تعالى: «مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا».. (سورة المائدة: ٣٢).

فأينَ دعاةُ العنفِ والإرهابِ مروّجو الفتنِ والصراعاتِ والنزاعاتِ من هذهِ الحقائقِ الإسلاميةِ السامية؟

لا شكّ في أنّ أعداءَ الإسلام يسعونَ لتشويهِ صورته، والنيلِ من غاياته وأهدافه، استنادًا إلى تصرفاتٍ خادعةٍ مغرضةٍ منْ بعضِ الأدعياءِ الكاذبينَ المتطرفينَ من جهةٍ، واعتمادًا على كتاباتِ بعضِ المتعصبينَ الذينَ يحاولونَ عبثًا طمسَ حقائقِ الدينِ الحنيفِ من جهةٍ أخرَى.

لقد حاولَ أعداءُ الإسلام مرارًا وتكرارًا إلصاقَ تهمةِ الإرهابِ به؛ ناسينَ أوَ بالأحرى متناسينَ حقيقةَ أنّ الإسلامَ دينُ سلامٍ وأمانٍ ومحبةٍ ورحمة.

ومنَ الظلمِ إلصاقُ تهمةِ الإرهابِ بالإسلام؛ لأنّ الإرهابَ في حقيقتهِ خروجٌ على الشرائعِ، والقوانينِ، والأعرافِ الدينيةِ والدوليةِ.

واهتمّ الإسلامُ في سعيهِ لنشرِ السلامِ بتوسيعِ دائرةِ العلاقاتِ الاجتماعيةِ، حمايةً للناسِ منَ العداوةِ والبغضاءِ والخصامِ والصدامِ.

## الأكاديمي الأمريكي كونسيدين في حوار مع «الرابطة»:

# مقالي في نيوزويك عن الحجر الصحي في الإسلام أثار اهتماماً لافتاً في أوساط المسلمين

**أجرى الحوار: عبد الحكيم قماز**

**تواصلت مجلة (الرابطة) مع الباحث والأكاديمي الأمريكي، الدكتور كريغ كونسيدين، الذي كتب المقال الشهير في مجلة نيوزويك عن تعاليم النّبيّ محمّد صلّى الله عليه وسلّم في التعامل مع الأوبئة. وتحدث إلينا كونسيدين عن منشأ اهتماماته بالدراسات الإسلامية، وتناول الدين الإسلامي وتصوره عن القرآن والسنة، منوِّهًا إلى أنه يسعى إلى تقديم منظور جديد للمتلقي الأمريكي في الوقت المناسب عن الإسلام لأن «رؤيته للأمّة تشبه الصورة المثالية لبلدي الولايات المتحدة».**

**لندع القارئ الكريم مع الحوار والإجابات التي حوت الكثير والمثير:**

**متى بدأ اهتمامكم بالدّراسات الإسلامية أوّل مرّة ولماذا كان هذا الاهتمام؟**

بدأ اهتمامي بالدّراسات الإسلامية عندما كنتُ طالبًا في الكلية. أثار اهتمامي آنذاك كلّ من غزو العراق عام ٢٠٠٣م وأفغانستان عام ٢٠٠١م في ضوء العلاقات الدولية كنظام أكاديمي في عالم ما بعد ١١ سبتمبر. راودتني العديد من الأسئلة - لماذا حدث ١١ سبتمبر؟ هل تعكس تصرّفات القاعدة التعاليم الإسلامية؟ هل الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية على خلاف؟ كان لدي القليل من المعرفة، إن وجدت، للإجابة على هذه الأسئلة.

لقد نشأتُ في نيدهام، ماساتشوستس، إحدى ضواحي بوســـطن. عندما كنتُ طالبًا في السنة الثانية في المدرسة الثانوية عام ٢٠٠١م، كان تعداد سكان نيدهام حوالي ٩٨ في المائة من المســـيحيين. لم يكن لدي سياق اجتماعي أو ثقافي لأفهم أحداث ١١ سبتمبر. كانت الروايات الإعلامية الّتي ظهرت في ذلك اليوم المأساوي في الغالب مثيرة، على ســـبيل المثال لا الحصر «المسلمون يكرهون الأمريكيين»، و «العالم الإســـلامي يرفض القيم الأمريكية»، كنت أميل إلى أنّ التغطية الإعلامية لم تكن في الواقع تشرح أو تقدّم حقيقة الوضع حول المسلمين في جميع أنحاء العالم.

**ما تفســـيركم للتجاوب الذي وجده مقالكم عن الحجر الصحي والنظافة في الإسلام، وهل أثار المقال انتباه الناس في العالم الغربي أيضًا؟**

المقال الّذي كتبته عن توصيات النّبيّ محمّد (صلى الله عليه وســـلم) للتّعامل مع شيء مثل COVID-19 نشرته وســـيلة إعلام غربية (نيوزويك)، لكنّه لـــم يلفت انتباه «العالم الغربي». أعرب الأفـــراد والمجتمعات والمنظمات المسلمة الّذين يعيشـــون في الدول الغربية عن تقديرهم للمقال وأبـــدوا اهتمامًا به، لكـــن الغالبية العظمى من التغطية الإعلامية للمقال جاءت من ما يســـمّى «العالم الإسلامي».

أعتقد أنّ مفاجأة المسلمين في جميع أنحاء العالم عائدة إلى أنّني مســـيحي أمريكي نشر مقالًا في إحدى وســـائل الإعلام الرئيسية في الولايات المتحدة، فمن غير المألوف أن يشيد كاثوليكي أبيض من بوسطن بولاية ماساتشوستس بنبي الإسلام.

**هل تعتقد أنّ إظهار هـــذه القيم يمكن أن يغيّر الصورة النمطية للإسلام في الغرب؟**

ركّزت مقالة نيوزويك على قصة معيّنة يمكن أن تساعد في تغيير الطريقة الّتي يُنظر بها إلى محمّد (صلى الله عليه وسلم) في الغرب. القصّة تتعلّق بموقف محمّد (صلى الله عليه وسلم) مع رجل بدوي في الصحراء العربية.

كان الرجل البدوي المسافر مع محمّد (صلى الله عليه وســـلم) قد نزل عن راحلته. سأله محمّد (صلى الله عليه وسلم): ألن تقيّد جملك؟ كان يلمح للرّجل البدوي أنّ ترك الجمل غير مقيّد يجعله يهرب، فقال البدوي لمحمّد (صلى الله عليه وســـلم): إنّي توكلت على اللـــه. فقال له النّبيّ: «اربط بعيرك أوّلًا ثمّ ضع ثقتك في الله».

ما كان محمّد (صلى الله عليه وســـلم) معلّمًا؟ ربّما كان يقصد أنّ البشر يجب أن يتمتّعوا بتوازن صحي بين العقل والإيمان. كان محمّد (صلى الله عليه وسلم) رجلًا عقلانيًا ومعتدلًا، وكان يعلم أيضًا أنّ هناك أشياء معيّنة ينبغي أن ندعها لتدبير الله فهو الذي يتحكّم فيها وحده، ولهذا كانت الحاجة إلى الإيمان.

كان محمّد (صلى الله عليه وسلم) رجلاً حكيمًا تألّق في العديد من الأدوار، دوره كمربٍّ ودبلوماسي وأب وصديق وجنرال [رجل حـــرب] وزوج ومشرّع ونبيّ ورجل دولة وعالم ديـــن. غالبًا ما يَنظُر إليـــه الغربيون من منظور كراهية النّساء والعنف. أسعى من خلال نشاطي وعملي إلى تقديم صورة جديدة عن هذا النبي وحياته وسُنّتِه في الوقت المناسب.

**كيف وجدتَ الدّين الإسلامي من خلال دراستك له في هذه الفترة القصيرة؟**

بالنّســـبة لي، أعتبر اليهودية والمسيحية والإسلام مثل ثلاثة فروع مختلفة لشـــجرة واحدة. قد يكون لكلّ فرع طول وشـــكل مختلفان، لكن جميع الفروع تتغذّى من نفس الجذور وترتبط بنفس المصدر.

كما أنّني أقدّر التّوحيد الصّارم للتّقاليد الإســـلامية وتعاليم محمّد (صلى الله عليه وسلم) لأنّها تتعلّق بمكافحة العنصرية، وبناء الأمّة المدنيـــة، والتنوّع الثقافي، وحرية الدّين، والمساواة العرقية، والتعدّدية الدّينية. رؤيته للأمّة

تشـــبه الصورة المثالية لبلدي (الولايات المتحدة). أي أمّة متجذرة في المبادئ الدســـتورية مثل القيم الديمقراطية، وحرية الضمـــير، وحرية الدّين، وحيازة الملكية الخاصة، والمساواة الاجتماعية وكذلك الإنصاف.

**وماذا وجدت في القرآن الكريم؟**

أحبّ ما يقوله القرآن عن عيسى ومريم والأنبياء والرسل. مفهوم أهل الكتاب في القرآن يقدم نقطة جوهريةّ مطلوبة في تأسيس الوحدة بين اليهود والمسيحيين والمسلمين. كما أنّني أحبّ التّأكيد الّذي يمنحه النّص الإســـلامي المقدّس لأهمية التّعاطف والإنسانية والعدالة والرّحمة.

علاوة على ذلك، من المهم فهم السّـــياق الّذي نزل فيه القرآن على محمّد (صلى الله عليه وســـلم). يتعلّق الأمر بآيات معيّنة نزلت عل الأمّة الســـابقة في أحداث بعينها آنذاك. إنّ فهم السّـــياق التاريخي الّذي نزل فيه القرآن على النّبيّ يوفّر فهمًـــا أعمق لصنع القرار النبوي وكذلك المبادئ والقيم الإسلامية بشكل عام.

**كيف تردّون على مَن يعتبرون انتشـــار الإسلام تهديدًا لقيم العالم الغربي وحضارته؟**

من غير الصّحيح القول إنّ انتشار الإسلام هو تهديد للقيم والحضارة الغربية. في الواقع، الأمر عكس ذلك تمامًا – كان للإسلام والمسلمين ولا يزال تأثير إيجابي على القيم وعلى الحضارة الغربية. خذ على ســـبيل المثال تصرّفات وآراء الآباء المؤسّسين للولايات المتحدة، عندما رحّب جورج واشنطن، أوّل رئيس أمريكي، بهجرة المسلمين وسفرهم إلى الولايات المتحدة.

وامتلك توماس جيفرســـون، مؤلّف بيان الاستقلال، نسخة من القرآن للتعرّف على الشّريعة وكيفية ارتباطها بالقوانين الأمريكية.

ورأينا بنجامـــين فرانكلين، الدبلومـــاسي والمخترع الشـــهير، يدعو مفتي القســـطنطينية لنـــشر العقيدة الإسلامية في فيلادلفيا. هناك مثال آخر مهمّ من الولايات المتحدة يوضّح كيف تتشـــابك القيم الإســـلامية والقيم الغربية بالفعـــل. في عام ١٩٣١م، طلب فرانكلين ديلانو روزفلت، الرئيـــس الثاني والثلاثين للولايات المتحدة، من مهندس معماري أمريكي ألماني إنشاء نصب تذكاري في غرفة المحكمة العليا الأمريكية. كان الغرض من النّصب التذكاري تسليط الضوء على التزام الولايات المتحدة بحكم قانون المســـاواة والاعتراف بأعظـــم المشرّعين في تاريخ البشريـــة. كان محمّد (صلى الله عليه وســـلم) من بين الشّخصيات التاريخية الستة عشر الّتي اختارها المهندس المعمـــاري الألماني أدولف أ. وينمـــان. إنّ حضور محمّد (صلى الله عليه وســـلم) في قاعة المحكمة العليا الأمريكية يرمز إلى التّوليف بين الإسلام والغرب.

**هل قوبل كتابك «إنســـانية محمّد** (صلى الله عليه وسلم)**: نظرة مسيحية» بقبول الرأي العام الأمريكي بشكل خاص والجمهور الغربي بشكل عام؟**

أشـــاد الكثير من المواطنين الأمريكيين بالكتاب، لكن معظم الاهتمام والتغطية يحدث خارج الولايات المتحدة. لقد أجريت مقابلات رئيســـية مـــع فضائيات في الشرق الأوسط والدول الإســـلامية مثل فضائية كابيتال تي في (باكستان)، والربوة (كردســـتان العراق)، لكنّ وسيلة إعلام غربية واحدة لم تجرِ معي مقابلة.

كانت الاســـتجابة إيجابية بشكل عام، كما هو موثّق في المراجعات الّتي تلقّاها الكتاب على موقع أمازون الذي يعنى بنشر الكتب في الولايـــات المتحدة. أعتقد أنّ النّاس يقـــدّرون ما حـــواه الكتاب من الأمـــل والأهمية والعلم والبساطة.

**ما رأيـــك بمَن يتهم الإســـلام بمناهضة حقوق الإنسان؟**

إنّ القول بـــأن العقيدة الإســـلامية معادية لحقوق الإنســـان يعتبر تحيّزًا وعدم دقة تاريخية. فقد ســـمح

محمّد (صلى الله عليه وسلم) لمسيحيي نجران بالصّلاة في المسجد النّبويّ بالمدينة المنوّرة حوالي عام ٦٣٠م. وهذا مثال واضح على حرية المعتقد وحرية الدّين. كما ساعد نبيّ الإسلام سنة ٦٢٢م في وضع دستور المدينة المنوّرة والّذي سمح لليهود في المدينة بالاحتفاظ بعقيدتهم والعيش بأمان في «دولة إسلامية».

عمد محمّد (صلى الله عليه وسلم) إلى شراء حرية بلال بن رباح، العبد الإفريقي الأسود الّذي تعرّض للتّعذيب في كثير من الأحيان لاتّباعه تعاليم محمّد (صلى الله عليه وسلم). انتهى الأمر ببلال ليصبح أحد القادة الرئيسيين للأمّة. علاوة على ذلك، قال محمّد (صلى الله عليه وسلم) بوضوح في خطبة الوداع إنه يجب أن يُعامل جميع البشر على قدم المساواة في مجتمع عادل، بغضّ النّظر عن أصلهم أو عرقهم. هذه النّقاط فقط كفيلة بإظهار موقف محمّد (صلى الله عليه وسلم) من حقوق الإنسان.

**حسب تقديرك، ما مدى فعالية مخاطبتك للغرب (بأسلوب غربي) مع بعض أحاديث نبيّ الإسلام صلّى الله عليه وسلّم في تقريب وجهات النّظر بين أتباع الدّيانات؟**

أتلقّى العديد من الرّسائل من أشخاص ذوي خلفيات دينية متنوّعة يقولون إنّ كلماتي عن محمّد (صلى الله عليه وسلم) أعطتْهُم تقديرًا واحترامًا أعمق للعقيدة الإسلامية والمسلمين عمومًا.

أقدم برامج وندوات عبر تطبيق «زووم» أسبوعية على الشبكة لجماهير الأديان المهتمّة بمعرفة المزيد عن حياة النّبيّ وسُنّته وكيفية مواءمتها مع عالمنا المعاصر.

معظم ردود الفعل العنيفة الّتي أتلقّاها تأتي بالفعل من أشخاص يعرّفون أنفسهم على أنّهم مسلمون، بعض المسلمين لا يحبّون الطريقة الّتي أتحدّث بها عن محمّد (صلى الله عليه وسلم)، ويحاول آخرون تشويه سُمعتي بالقول إنّه لا ينبغي لمسيحي أبدًا أن يعلّم المسلمين عن نبيّهم. لقد كان هذا النّوع من الاستجابات يحدث منذ سنوات عديدة حتّى الآن، لذا فهي لا تزعجني حقًا؛ فحبّي للمعرفة أعمق من أن يصرفني هؤلاء عن هذا العمل.

**كيف يمكن بناء الثّقة بين الغرب والإسلام خاصة مع التّجاوزات الّتي يتعرّض لها الإسلام؟**

يحدث بناء الثّقة بمرور الوقت؛ ليس من السّهل دائمًا تطويره، ويتطلّب طاقة بالإضافة إلى الاقتناع.

غالبًا ما أخبر الناس وطلّاب العلم أنّ أفضل طريقة لبناء الثّقة هي من خلال عملية أسمّيها DEUCE. يرمز هذا الاختصار إلى الحوار والتّعليم والتّفاهم والالتزام والمشاركة.

تحصل الثقة عندما يبدأ النّاس التحدث مع بعضهم البعض بحثًا عن أرضية مشتركة. يجب أن تكون إنسانيتنا المشتركة محور أولى محادثاتنا بدلًا من الاختلافات الثقافية أو الدّينية المتصوّرة بمجرّد أن يبدأ النّاس بالتّحدّث وتطوير العلاقة فيما بينهم، يمكنهم حينئذٍ الانتقال إلى تثقيف بعضهم البعض بشكل صحيح. التّعليم لا يحدث من فراغ بل بمجرّد أن يتمكّن النّاس من رؤية أنفسهم في كنف مجتمعات وشعوب أخرى.

نتيجة للتّعليم والتعلم يأتي الفهم. عندما نكون قادرين على فهم تجارب وآراء بعضنا البعض، نكون قادرين على المضي قدمًا وتغيير مجتمعاتنا نحو الأفضل. بعد التّحدّث، التّعليم وتأمّل الأفكار وجهًا لوجه، وهكذا يمكن للبشر من خلفيات متنوّعة أن يلتزموا بأهداف ومشاريع مشتركة.

بمجرد الانتهاء من كلّ هذه المراحل، يمكن للشّعوب والمجتمعات المشاركة جنبًا إلى جنب لجعل العالم مكانًا أفضل، مكانًا أكثر تعاطفًا وعدلًا وسلامًا.

# حسان الهند
# غلام علي آزاد البلغرامي

**بقلم: علاء الدين محمد الهدوي فوتنزي**
**عضو الرابطة القلمية الهندية - جمهورية الهند**

**الشـــعر العربي في الهند له تاريخ عتيق، وإذا قرأنا الكتب الأدبية والتاريخية القديمة قراءة متفحصة؛ نجد أن الشـــعر العربي بدأ منذ بداية العلاقات الهندية العربية. وليس ثمة شك على أن هارون بن موسى الملتاني هو أول شاعر هندي تولى قرض الشعر باللغة العربية. يقول عنه الجاحظ: «إن هارون بن موسى الملتاني الملقب بـ(الشاعر الملتاني) كان من الشعراء المطبوعين المولدين».**

ومن الشعراء الذين أنجبتهم أرض الهند قبل قرون عدة مولانـــا غلام علي آزاد البلغرامي صاحب أشـــعار ناضِجة، وممن يعد شـــعره ثروة أدبية قيمة في تاريخ الشـــعر العربي في الهند. وقد اعتنى به أصحاب النقد والتاريخ، فاعترفوا بعلو كعبه في قرض الشعر.

لقب «غلام علي آزاد البلغرامي» بلقب «حســـان الهند» نسبة إلى حســـان بن ثابت - رضي الله عنه - لعلاقة المشـــابهة معه في مدح النبـــي صلى الله عليه وســـلم بكلامه، ولا شـــك في أنه جدير بهذا اللقب، إذ إنه ترك لنا عشرة دواوين، ومجموعةً من القصائد في

المديح النبوي، وأرجوزة طويلة تبلغ نحو ثلاثة آلاف وخمسمائة بيت.

## النشأة والسيرة

ولد العلّامة السيد غلام علي آزاد الحسيني الواسطي البلغرامي، رحمه الله، في حي «ميدان فوره» بمحروسة «بلغرام» بولاية أترابراديش الشمالية بالهند سنة ١١١٦هـ (٢٩ يونيو ١٧٠٤م).

ترعرع الشاعر في أحضان العلم والأدب والدين الخالص؛ حيث كانت أسرته أسرة علمية مباركة. وأخذ الشاعر، رحمه الله، علوم اللغة والحديث، والسير والمنطق، وإجازة سند الحديث المسلسل بالأوليّة عن جدّه السيد عبدالجليل البلغرامي، وأخذ علم العروض والقافية ونواحي الشّعر من خاله محيي الدين بن عبدالجليل البلغرامي.

وفي سنة ١١٥٠هـ نزعت نفسه إلى زيارة الحرمين الشريفين، فرحل في السنة نفسها إلى الحجاز للحج والزيارة، حيث أقام فيها سنة كاملة وبضعة أشهر بذلها كلها في الاستفادة من علمائها، فاستفاد في فن الحديث من الشيخ المحدث «محمد حيات» السندي، وأخذ عنه إجازة الصحاح الستة وسائر مقروءاته، كما يقول بنفسه في «سبحة المرجان»: «وقرأت أيام إقامتها صحيح البخاري على شيخي ومولاي محمد حيات السندي المدني - قدس سره- وأخذت عنه إجازة الصحاح الستة وسائر مقروءاته، واقتطفت ثمارًا أيانع من غصون بركاته» ( ص:٣٠٢).

وبعد تأدية فريضة الحج عاد في سنة ١١٥٢هـ إلى الهند متوجها إلى مدينة «أورنك آباد»، حيث استقر بها وقضى فيها البقية الباقية من حياته العزيزة مركزًا على إفادة الناس وتأليف الكتب العلمية وقرض الشعر وإنشاء الدواوين، إلى أن توفاه الله تعالى.

وتوثقت بينه وبين النواب نظام الدولة «ناصر جنك» وإخوته في أثناء إقامته في «أورنك آباد» صلة الصداقة والمحبة العميقة حتى كان لا يدع نظام الدولة ناصر جنك مصاحبته في السفر والحضر معا، فعندما قام «ناصر جنك» بالملك مقام والده اختار «آزاد» لمنصب من مناصب الإمارة وألح عليه بقبوله إلحاحاً شديدًا؛ ولكن العلامة غلام علي آزاد البلغرامي أبى قائلاً: «إن هذه الدنيا مثلها كمثل نهر طالوت، غرفة منها حلال والزيادة عليها حرام».

## أول من تغنى بالعربية بأمجاد الوطن

وكان الشاعر «غلام علي» راسخ القدم في الآداب العربية والفارسية والهندية والسنسكريتية، مترسلا سجَّاعًا، وشاعرًا مجيدًا، وعالمًا عاملًا بالدين متضلّعا من العلوم والفنون تقيًا ورعًا بالله مادحًا صادقاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم. وقد أجلسته أعماله في دنيا الأدب والعلم مكانًا رفيعًا، إذ يرجع إليه فضل السبق في تأليف كتاب تاريخي باللغة العربية حول الثقافة الإسلامية في الهند.

حباه الله تعالى قدرة عجيبة على نظم الشعر، بحيث إنه كان ينظم قصيدة كاملة في يوم واحد أو في بعضه. يقول السيد عبد الحي الحسني: «كلما يتوجه آزاد إلى النظم تحضر المعاني لديه صفاً صفاً وتتمثل بين يديه فوجاً فوجاً»، وكان له ملكة عظيمة في فنّ الرجال والسير، حتى لا يماثله أحد في عصره. يقول العلامة السيد عبد الحي الحسني: «لم يكن له نظير في زمانه في النحو واللغة والشعر والبديع والتاريخ والسير والأنساب».

و«بلغرامي» هو أول من تغنى في العربية بأمجاد الوطن الهندي، وابتدع في الشعر العربي نماذج من الأنواع الشعرية الفارسية، كما ألبس بعض الأفكار والأخيلة الهندية خلعة عربية، وعارض القدماء في الوصف والتشبيه، ووقف في قصائده كوقوفهم على الأطلال ورسم الديار.

## السمات الكبرى لأشعاره

كان آزاد البلغرامي شاعرًا مطبوعًا أصيلًا من ناحية

وفرة الصور الإبداعية والمعاني الخيالية، يتسم شعره بجزالة اللفظ وبلاغة المعاني وروعة الأسلوب والبيان. يقـــول الدكتور عبد المقصود محمد شـــلقامي: «وإذا نظرنا إلى شعره بالمقارنة إلى معاصريه وجدناه قمة لا يتسامى إليها أي شاعر معاصر له، سواءً في الأساليب أو المعانـــي أو الأخيلة؛ ولكنه لمـــا كان بعيدًا عن بلاد العرب هندي المنشأ والموطن واللسان فإنه غير معروف في الأدب العربي، ولو أنه عـــاش في بلاد العرب لصار رائدًا من طراز البارودي».

وأسلوب هذا الشاعر الإسلامي الفذ متميز؛ حيث إنَّه أدخل إلى الشّـــعر العربي الهندي قوالب الشعر وبحوره، والمحســـنات والبدائع الكلاميّة من الأدب الفـــارسي والهندي والسنســـكريتي، ولا يوجد أحد يماثله في جودة الشـــعر ولا في وفرته من الشّـــعراء الهنود الذين جاؤوا قبله والذين أتوا بعده، فإنّه حري أن يعدّ أعظم الشعراء وأشـــهرهم باللغة العربيّة في الهند، كما أنه يستحق هذا اللقب المبارك؛ وهو حسان الهند.

## أغراض الشعر عند البلغرامي

قرض البلغرامي الشـــعر في أغراض متنوعة؛ من المدح والحبّ، والغـــزل والوصف والرثاء، ولكن الغزل والمدح يسودان معظم دواوينه. ويعترف بذلك الشاعر بنفسه في مجموعته الشعرية (السبعة السيارة)؛ حيث يقول في مقدمتها: «إنّي نظمت سبعة دواوين في اللسان العربي، وسمَّيتها بالسبعة السيارة، أكثرها في التغزل، وتوَّجت رأس كل ديوان بمَـــدح النّبي صلى الله عليه وسلم تيمنا».

وفي المدائح النبوية يقول البلغرامي:

من أيّ ناحية مجيئك يا صَبا
إن جـــئت من وادي العقيق فمرحبا
أنا يا نسيم على نوالك شاكـر
شرّفتني متفضـــلا مـــن مجتبـى
طي الطَّريق على العليل مشقَّة
فجنحـت حيث أتيت نحـــوي مُـتعبا
أحـــييتني كرمًا بنفحة وردة
بسمـت فأخجلت الومـيض الأشنبا

وفي وصف المدينة المنورة، يقول:

ســـوح المدينة ما أجل ترابـها
تجد البصائر فيه فـــعل الأثمد
وغبارها المحسوس فوق هوائها
كُحـل اليقـين لمقلة المتردد
نصب لمن ضـلَّ الطريق بسوحها
علم الهدى من إصـبع المتشهد
أشجارها قامت على ساق الهدى
وظلالها مأوى الرجال السجد

هذه الصورة المفعمة بالمعاني النادرة مع الشعور الرقيق التي وصف بها آزاد أم القرى ومدينة الرسول صلى الله عليه وســـلم، وكل ما قرضه من أبيات المدح النبوي دليل ناصع على حبه الصادق للرســـول صلى الله عليه وســـلم؛ ولذا يرى بعض الباحثين العرب أنه في وصفه أحياناً يســـمو فـــوق البوصيري وغيره من المادحين.

**فمن أروع النماذج لقصائده المدحية:**

عطـر النسيم سرى من الجرعـاء
وأفـادني بشرى من الحـسنـاء
وأزال عن دنـف سقاماً معضلا
وضع المهيمن عنه كـــل بـلاء
أعجب بمعتل صحيح الرأي في
تصحيح مـمـــراض من الأدواء
ينجي مريض الحب من شوك الردي
من مثله في زمـــرة الحكماء
نـتور الإله المستعان محمد
أفنى عن الأقمـــار في الظلمـاء

هو ركـن بيت الله جـلّ جلاله

وعماد هذي الخيمة الزرقـاء

## إسهاماته الجلية ومؤلفاته الزاخرة

خلف بلغرامي وراءه كتبًا قيمـــة وتراثًا فكريًا ومصنفـــات عديـــدة زاخـــرة في الأدب والتاريخ والحديث والتراجم والشـــعر بالعربية والفارســـية معا، كلها حظيت بالقبـــول والتجاوب لدى العلماء والباحثين، ومن أهمها كتاب «سبحة المرجان في آثار هندوستان»، وهو يحتوي على أربعة فصول يشتمل فصلاه الأول والثاني على مصنفين مســـتقلين بقلمه هما «شمامة العنبر» و«تسلية الفؤاد». يضم الأول ما ورد من فضائل الهند في كتب التفاسير وفي أحاديث النبـــي صلى الله عليه وســـلم، والثاني يحتوي على تراجم أعيان الهند وعلمائها. أما فصله الثالث فهو ينطوي على محسنات الكلام من البدائع والصنائع السنســـكريتية، وفصله الرابع يحتـــوي على ذكر المعشوقات والعشاق.

## مؤلَّفاته الشعرية باللغة العربية

١ ـ السبعة السيارة؛ هذه مجموعة دواوينه السبعة الأولى، وأكثر قصائد هذه الدَّواويـــن في الغزل، إلا أن الشـــاعر بدأ كلّ ديوان بقصيـــدة أو قصائد في المديح النّبوي لحصول البركة.

٢ ـ دواوين آزاد؛ هذه مجموعة دواوين للشـــاعر رتّبها بين سنة ١١٩٨هـ - و١١٩٩هـ

٣ - أوج الصبا في مـــدح المصطفى؛ هذه المجموعة للقصائد النبوية التـــي وردت في دواوينه، وأفرد هذه القصائد النبويّة وجمعها في مجموعة مستقلّة في سنة ١١٩٧هـ.

٤ ـ القصيدة الهمزية؛ وهذه أيضا قصائد في نعت المصطفى صلى الله عليه وســـلم، ونظمها الشاعر في المدينة المنورة سنة ١١٥١هـ.

٥ ـ ديوانان لآزاد؛ هـــذان الديوانان بعثهما آزاد إلى المدينة المنورة، وأنشـــدت أشعارهما أمام الروضة الشريفة، وكلاهما يشـــتملان على ثلاثـــة آلاف بيت، وأرســـلها الشـــاعر إلى المدينة كي تُقرأ عند الروضة الخضراء.

٦ ـ مرآة الجمال؛ وهـــذه القصيدة يصف فيها الشـــاعر الأعضاء الإنسانية وحســـنها وجمالها من الرّأس إلى القدم، وخص وصف كل واحد منها ببيتين، وصف خمسين عضوًا، واحدًا تلو الآخر في ١٠٥ أبيات.

٧ ـ مظهـــر البركات؛ هذه مجموعة قصائد آزاد في وَزن المزدوجة، وهو وزن من أوزان الشـــعر الفارسي ينظم فيها الشعراء الحكايات والواقعات.

٨ ـ شفاء العليل؛ في انتقاد كلام أبي الطيب المتنبي.

## أعماله الشعرية باللغة الفارسية

١ـ خزانـــة عامرة؛ عبارة عن ملاحظات مرتبة على أحرف الهجاء عن نحو ١٣٥ شاعراً من شعراء الفرس.

٢ـ مآثر الكرام؛ وهو في أتقياء «بلغرام» وعلمائها.

٣ـ سرو آزاد؛ وهـــو تراجم لمائـــة وثلاثة وأربعين شاعرًا هنديًا نظموا بالفارسية أو بالأردية.

٤ـ يد بيضاء؛ وهو مجموعة تراجم لخمســـمائة واثنين وثلاثين شاعرًا، رتبهم على أحرف الهجاء.

٥ـ روضـــة الأولياء؛ وهو موجـــز صغير في أولياء الدكن وغيرها.

## وفاته

فاضت روح هذا الشاعر الإسلامي إلى ربّها راضية مرضية في ٢١ ذي القعدة سنة ١٢٠٠هـ - المطابق ١٥ سبتمبر ١٧٨٦م.

# المآذن الهرمية
## في غرب إفريقيا

الزبير مهداد

**بعد انتشار الإسلام في إفريقيا، شرع الأفارقة في إنشاء بيوت الله في صحراء إفريقيا، فأنشؤوا المساجد من الطين والقش، والتي ما زال بعضها قائماً إلى اليوم، يلجؤون إليها للصلاة والعبادة وللتعلم أيضاً.**

**هذه المساجد تجسد بشكل واضح نمط العمارة السودانية الساحلية الأصيلة الشائعة بين الشعوب الإفريقية في منطقة الساحل وفي غرب إفريقيا، وجنوب الصحراء، والتي تتميز باستخدام الطوب الطيني والجص، مع عوارض خشبية كبيرة من خشب الدردار تبرز من حائط المباني الكبيرة. تعمل هذه العوارض أيضًا كسقالات للترميم وتجديد البناء، والتي تتم على فترات منتظمة، بمشاركة المجتمع المحلي.**

إلا أن هذا النمط ليس واحدا، فهو يختلف من منطقة إلى أخرى، ويمكن تقسيمه بحسب تصنيف موقع ويكيبيديا إلى أربعة أنماط فرعية، وهي: نمط مالي؛ ونمط القلعة؛ ونمط حوض فولتا؛ ونمط توبالي.

هذه الأنماط لا يقتصر أي منها على حدود دولة حديثة معينة، ولكنها مرتبطة بالأصول القبلية للسكان، كما أنها تتلاقح فيما بينها وتتبادل التأثير والتأثر، لتطبع المباني بميزات مشتركة.

وإذا كان من حظ مساجد الشرق وآسيا أن لقيت عناية الدارسين، فخصوها ببحوث ومقالات ودراسات، تبحث في جوانبها وهندستها وأدوارها وطرق بنائها، فإن مساجد غرب إفريقيا لم تحظ بالعناية نفسها من الباحثين، ففي البحث عن المآذن الإسلامية مثلا، نجد ذكرا لكل المآذن المغربية والمصرية والشامية والخليجية والهندية والفارسية والتركية وغيرها، وتصنيفها بحسب شكلها وألوانها وتصميمها، ولا نجد ذكرا لمآذن المساجد الإفريقية، على الرغم من تميزها بشكلها الهرمي النادر الذي لا يتكرر في منطقة أخرى من العالم. فمن المؤكَّد أنَّ المعماري الإفريقي المسلم بفطرته جعل من المئذنة عنصرًا معماريًّا يجسد الهوية الثقافية الإفريقية التي تزيد الإسلام ثراء وغنى.

إن المآذن الهرمية نمط معماري سوداني انتشر في عديد من مساجد منطقة الساحل وامتد الانتشار إلى شمال إفريقيا، ثم واصل انتشاره نحو غرب إفريقيا.

فالشكل الهرمي للمآذن نجده بارزا في الأنماط المعمارية الثلاثة التالية:

### نمط القلعة في شمال إفريقيا والنيجر

ينتشر في رقعة واسعة من إفريقيا، تمتد من واحة سيوة إلى المغرب غربا، وجنوبا شمال نيجيريا والنيجر، والهوسا فولاني، والطوارق، وأغاديس، وشعب سونغهاي في شمال شرق مالي. يهتم بالجانب العسكري لبناء جدران مجمعات حامية عالية حول فناء مركزي، ومن أمثلته:

### مسجد أغاديس بالنيجر

يعد من أبرز مساجد النيجر، بني من الطين عام ١٥١٥، إثر خضوع المدينة لحكم سونغاي، وحسب بعض الروايات، فإن الطوارق ذهبوا إلى تمبكتو لتعلم تقنيات البناء، وعندما عادوا بنوا مسجد أغاديس وجعلوا مئذنته على شكل برج مراقبة علوه ثلاثون مترا،

للاستعانة به في رصد تحركات الخصوم والمهاجمين.

لمواجهة ندرة مواد البناء، ابتكر بناؤو المسجد مادة تسمى «بانكو» بمزج الطين الناعم من الأنهار القريبة بقش الأرز، ومسحوق شجر الباوباب، وزبدة الشيا والماء. ولضمان شروط الصيانة البعدية للمسجد وأبراجه، أدمج البناة السقالات في البناء، ففي كل برج عوارض خشبية تخرج من جدرانه، تسهل أشغال الترميم والصيانة.

وقد أضحى المسجد ومئذنته علامة بارزة ومعلماً سياحياً ومعمارياً في هذه المدينة الصحراوية.

## نمط مالي

مالي معروفة بأسلوبها المعماري الذي ينتشر في جنوبها ووسطها، ويتجسد في الجامع الكبير في جينيه ومسجد كاني كومبولي. والمآذن الهرمية تنتصب في مساجد قديمة أنشئت في القرن الرابع عشر الميلادي على عهد السلطان منسا موسى، الذي بعد إتمامه مناسك الحج، عاد إلى بلاده مرورا بمصر، وفيها التقى المهندس الأندلسي أبو إسحاق الساحلي، المعروف بابن الطويجن، فاستقدمه إلى مالي مقابل أجرة كبيرة قوامها قنطاران من الذهب، وبها أنشأ عدة مبان شهيرة، منها قصر السلطان وبعض المساجد، بحسب ما ذكره ليون الإفريقي في كتابه وصف إفريقيا، ومن بين إنشاءاته مسجد «دجين كاريير» و«سنكوري»

## مسجد جين كاريير

مسجد جين كاريير ويعني المسجد الكبير بلغة السونغاي، يقع في أقصى غرب تمبكتو، ولعله هو الجامع الكبير الذي ذكر السعدي في كتابه تاريخ السودان أن مؤسسه هو السلطان الحاج موسى صاحب مالي، وأن صومعته على خمسة صفوف (طبعة باريس، ص٥٦). وأضاف بأنه تم تجديد بنائه عام ٩٧٦هـ، وأشرف القاضي العاقب على العملية، فزاد في

توسعته بتسوية المقابر وضمها إليه (ص١٠٩). وقد سجل المسجد ضمن قائمة اليونسكو للتراث العالمي سنة ١٩٨٨.

يحتوي فناء واسعاً غير مسقوف، ومساحة مسقوفة تقوم على خمسة وعشرين صفا من السواري، وتعتليه مئذنتان، الأولى هرمية الشكل، والثانية أصغر ذات شكل مخروطي.

المئذنة الأولى، وهي الأقدم وسبب شهرة المسجد، تشبه هرما غير تام، تستقر على قاعدة طول ضلعها حوالي ٨,٨م، وتناهز مساحتها ٧٥ متراً مربعاً، أما في القمة، فتضيق الأبعاد، ليصبح كل ضلع بطول يتراوح ما بين ٤ و٥ أمتار فقط، تتوج بقبة كروية لطيفة.

## جامع سنكوري

أحد أقدم معالم المدينة، وكان أيضاً من أبرز مؤسسات التعليم في المدينة. أقيم في حي سنكوري في تمبكتو في مالي، تعاقب على إمامته «أهل آقيت»، ومن هذه الأسرة العلامة أحمد بابا التمبكتي.

ذكر السعدي في تاريخه أن «مسجد سنكوري بنته امرأة ذات مال كثير، ولكن لم نجد لبنائها تاريخاً» (ص٦٢). والراجح أن بناءه قد تم أول مرة أثناء تأسيس مدينة تمبكتو. وجدد بناءه أيضا القاضي العاقل عام ٩٨٥ه (ص١١١). وفي القرن الثامن الهجري جدده السلطان المالي الحاج مَنْسا موسى (٧٠٧- ٧٣٢هـ)، وبنى مئذنته بعد عودته من الحج عام ٧٢٤هـ- ١٣٢٤م، وهو الوقت الذي ضم فيه مدينة تمبكتو إلى مملكته. ومن المرجح أن الذي قام ببناء هذا الجامع هو المهندس الشاعر الأندلسي أبو إسحاق إبراهيم الساحيلي للشبه القائم بينه وبين المسجد الكبير.

والمئذنة شكلها هرمي غير مكتمل، خطوطها حادة وبارزة، تتشكل من قاعدة طولها حوالي ٧ أمتار ونصف المتر، وعرضها حوالي ٦ أمتار و٧٥ سنتمترا، وقمة الهرم طولها وعرضها حوالي مترين، تتوجه قبة في الأعلى.

## نمط حوض فولتا

يتجسد هذا النمط في مساجد عدة منتشرة في الكوت ديفوار، وبوركينا فاسو، وغانا. بعض المساجد صغيرة الحجم لا تستوعب سوى مصلين قليلين، لا يتعدى عددهم العشرين أو الثلاثين، وبعضها كبير الحجم قد تستوعب مئات المصلين، كثير من هذه المساجد اندثر، بعضها عفا أثره، وبعضها تم ترميمه أو تجديده.

بنيت كلها على نمط واحد، تتألف من حائط تدعمه أعمدة عدة مخروطية الشكل واسعة عند القاعدة ضيقة في القمة، تتوزع على كامل الجدار، تشبه الأبراج الصغيرة، ومن سقف مسطح، ومئذنة أو مئذنتين عاليتين، هرميتي الشكل، ومن أمثلة هذه المساجد نذكر «لارابانكا» و«ديولا سويا».

## مسجد لارابانكا بغانا

هو أحد المساجد الأثرية في غانا، وأحد أقدم مساجد إفريقيا الغربية، يقع في قرية لارابانكا في منطقة «دامونغو» الشمالية من غانا. شُيِّد في القرن السابع عشر الميلادي وفق النمط المعماري السوداني الساحلي، واكتسب أهمية ورمزية كبيرة عند المسلمين في غانا.

حسب الرواية الشعبية المُتناقلة فإنَّ هذا المسجد بُني سنة ١٤٢١م، على يد تاجر مسلم اسمه أيوب، وهيئة المسجد الخارجيَّة مُميزة، فهو مبنيٌّ بواسطة الطوب الأبيض والقصب، ولهُ بُرجان طويلان هرميَّان، أحدهما يضم المحراب ويُشكِّلُ واجهة المبنى من الشرق، والآخر يلعب دور المئذنة ويقع في الجانب الشمالي الشرقي. يتكاتف الطرفان مع اثني عشر بناء

بصليَّة الشكل مُركبة بواسطة جُذوع خشبيَّة عدَّة.

وخضع المسجد لعملية ترميم شاملة عام ٢٠٠٢م، مع الحفاظ على معالمه الطرازية الإفريقية السودانية، إلا أن المئذنـــة تم تعديل نصفها الأعلى قليلا، فأضحت أكثر ضخامة وأقل حدة، وأصبح وتر الهرم يرســـم خطاً منحنياً.

### مسجد بوبو ديولاسو ـ بوركينا فاسو

ذكـــرت «كاتيا ويرثمان» في بحثهـــا عن مدينة بوبو ديلاسو (منشـــورات كارثالا، باريس ٢٠١٣) أن المسجد بني في عهد الملك «سيا» تكريما للمسلمين الذين وقفوا إلى جانبه، بقيادة الإمام صديق ســـانو، وشـــاركوا في مقاومة الغزو الأجنبـــي للمدينة عام ١٨٧٤، وبعد تحقيق النصر، اســـتجاب الملك ســـيا لطلب الإمام صديق ســـانو، وأذن له ببناء المســـجد لإقامة شـــعيرة الصلاة، فكان أول مســـجد أقيم في المنطقة، لذلك يعرف بلقب «المسجد القديم»، ويتسع لحوالي ٨٠٠ مصل، وظل منذ ذلـــك الوقت الوجهة المفضّلة لمســـلمي البلاد طوال شهر رمضان الكريم، متميزا بشكله المغاير تماما لشكل المساجد المستوحاة من المعمار العربي الإسلامي.

بنيت جدران المسجد بقوالب الطوب النيء الكروية الشكل، والجدار الخارجي يتوزع عليه وفق مسافات متساوية عدد من الأعمدة الداعمة التي تحيط بالمبنى، العريضة القاعدة الضيقة الرؤوس، تتجاوز رؤوسها مستوى السقف، تبرز واضحة أعلى البناية، مما يضفي على المسجد تناغما جماليا مع المحيط وقيمة فنية عالية.

والســـقف مدعوم بـ٤٢ ركيزة مقسّـــمة على ٩ صفوف. يحتوي الســـقف على فجوات تسمح بتجدد الهواء، يتم إغلاقها في المواسم الممطرة، لحماية المسجد من تسرب مياه المطر.

للمسجد مئذنتان هرميتا الشكل، ثبتت فيهما أوتاد من أغصان الأشـــجار تمنح البناية الصلابة، وتغدو بدورها تحلية وزخرفة جميلة، وتوفر للعمال ســـلما للتسلق وهيكلا لتركيب السقالة خلال عمليات الترميم والصيانة. قمة المئذنة يزينها بيض النعام، الذي وضع عليها لحمايتها وتزيينها. المئذنة الرئيسة العالية تسمح برؤية المسجد من مكان بعيد، تتوفر على خمس غرف، أقيمت فوق المحراب، والمئذنة الصغيرة تتوفر على أربع غرف، هذه الغرف، يتخذها الأئمة للاستراحة، خاصة أن بعضهم يفد إلى المسجد من أماكن بعيدة، ويقضي في المسجد أياما عدة تتجاوز الأســـبوع، يتفرغ فيها للعبادة وتعليم الناس وإلقاء المواعظ. وفي عام ١٩٨٠، وبمناسبة الاحتفاء بمئوية المسجد، شهد توسعة هامة وتأهيلا وصيانة شاملين لكل مرافقه ومكوناته، وألحق به جناح جديد خصص للنساء.

### قيمة إضافية للثقافة الإفريقية

ابتكر المســـلمون الأفارقـــة تصميماتهم الخاصة لمســـاجدهم، فزاوجوا فيها بـــين الثقافتين الإفريقية الأصيلة والإســـلامية الوافدة، فبنوا بموادهم الأولية، وجســـدوا المعايير الجمالية والتقاليد المحلية، وراعوا الشروط الإســـلامية في إقامة أماكن العبادة. فقامت كل منطقـــة في إفريقيـــا بابتكار نمطهـــا الخاص بأماكن عبادتها، فظهرت أشـــكال عدة للمســـاجد، ترتبط بالثقافات المحلية وتعكـــس الأصول الثقافية للبنائين. فمســـاجد المناطق الصحراويـــة والواحية تختلف عن مساجد مناطق السهوب ومساجد جنوب الصحراء وغرب إفريقيا شـــكلاً وحجماً ولوناً، إلا أنها عموما لا تختلف وظيفة ولا تصميما عن المســـاجد في البلاد الإســـلامية قاطبة، فهي تقام للصلاة، وأحيانا للاجتماعات الضرورية لمناقشـــة قضايـــا الجماعة الإسلامية، وللتعليم أيضا.

قراءة في كتاب

# واحة التفسير

## للشيخ أحمد بن أحمد الطويل

إعداد: د. محمد تاج العروسي

### نبذة عن المؤلف

**التحق بمعهد القراءات في الأزهر، ودرس فيه العلوم الشرعية إضافة إلى القراءات العشر، وعلوم القرآن التخصصية، كعلم الرسم، والضبط، والفواصل، نال شهادة الإجازة العالية للدراسات الإسلامية من الأزهر الشريف، والماجستير من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.**

**عمل إماماً وخطيباً بوزارة الأوقاف المصرية مدة عشر سنوات، وإماماً وخطيباً بجامع مستشفى القوات المسلحة بالرياض لاثنين وثلاثين عامًا، شرح أكثر من عشرين جزءاً من القرآن الكريم في خطبة الجمعة، وأكمل ما تبقى منه بعد التقاعد.**

### دراسة الكتاب

يتكون الكتاب من خمسة عشر مجلدًا، يزيد المجلد عن ست مئة وخمسين صفحة، يبدأ بسورة وينتهي بسورة، عدا المجلد الأول، فقد قسم سورة البقرة لطولها مع الفاتحة إلى مجلدين، واختار هذا المسلك باعتبار أن كل سورة من القرآن وحدة متكاملة، وأن الأصل هو تقسيم القرآن إلى سور، أما الأجزاء والأحزاب والأرباع فإنها كثيرًا ما تقطع السياق، وتفصل المعنى، وهو تقسيم غير توقيفي، وعلامة هذه التجزئة عثر عليها في القرن الرابع الهجري، ولذا لم يعتمد عليه المصنف في التقسيم.

يبدأ المصنف التفسير بمقدمة لكل سورة يبين فيها فضائلها، ومحتوياتها، وأغراضها، موضحا مناسبة ترتيبها مع ما قبلها، مع الاعتناء ببيان وجوه القراءات العشر الكبرى المتواترة معزوةً إلى رواتها من مشاهير القراء، ويضع عناوين مناسبة للآيات، يشرح تحتها المعنى الإجمالي باستفاضة، ويوضح ما تتضمنه بعض الآيات من القضايا الفقهية، والاجتماعية، والأخلاقية، وغيرها، ويبين أسباب النزول لبعض السور والآيات.

واهتم كذلك بتفسير القرآن بالقرآن، ثم بالسنة النبوية، والآثار المنقولة عن الصحابة، مع ذكر المصدر الذي أخرجهما من كتب الصحاح، والسنن، والمسانيد، والمعاجم، وكتب التفسير المسندة، ويبين حال المرويات من الصحة والضعف، وعمد إلى ما فيها من مفردات أو جمل تحتاج إلى إيضاح وبيان، ويعطف عليها بما يحلي معناها ويقربها للقارئ بعبارات جزلة وأسلوب سهل متقارب.

عني بسورة الفاتحة وشرحَها في خمسة عشر مبحثا، تناول فيها جميع ما يتعلق بجوانبها المختلفة، من فضائل، ومعان، وأحكام، وقراءات، وإعراب، وتجويد، وغير ذلك.

أما سورة البقرة فقد بدأ بالحديث عن فضائلها، وذكر أنها السورة الثانية في ترتيب القرآن، والسابعة والثمانون في ترتيب النزول، نزلت بعد سورة المطففين، وقبل سورة آل عمران، وهي أطول سورة في القرآن، فيها

جزآن ونصف، وأنها أول ما نزل في المدينة، ابتدَأَ نزولها بعد الهجرة، وظل مفتوحًا حتى نزلت آخر آية في القرآن «واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله»، وفيها أطول آية «آية المداينة»، وأفضل آية «آية الكرسي».

وذكر أن ابتداء نزولها كان بعدما أقيمت الدولة الإسلامية في المدينة المنورة، وأصبحت الدولة بحاجة إلى منهج إلهي يرسم لها الطريق والشريعة التي تسير عليها، فقسمت الناس في أولها إلى مؤمنين، وكافرين، ومنافقين، ثم دعت الجميع إلى عبادة الله وتوحيده، فهي الغاية التي خلقوا من أجلها.

ثم خاطبت المؤمنين المتقين في أربع آيات، والكفار في آيتين، والمنافقين في ثلاث عشرة آية، وذكرت بعد ذلك قصة خلق آدم، وبيان فضله بالعلم والمعرفة، وامتناع إبليس من السجود له حسدًا وكِبْرًا وعلوًّا.

وتحدثت في نصفها الأول عن بني إسرائيل «اليهود»، فخصت اليهود المجاورين للنبي صلى الله عليه وسلم في المدينة وما حولها بدعوتهم إلى الإيمان بالله وحده، وفي أول نداء لبني إسرائيل أوصاهم الله تعالى باثنتي عشرة وصية، وفي الربع الثالث منها تحدثت السورة عن عشر نعم من النعم التي أنعم الله بها على اليهود، ثم تناولت اثنتين وثلاثين مخالفة من مخالفات اليهود.

وبعد الحديث عن اليهود بإسهاب رسمت السورة المنهج الرباني للبشرية جميعًا، وبينت ما يتعلق بالعقيدة، وتحدثت عن أركان الإسلام الخمسة، وعن أركان الإيمان الستة، وبينت ما يتعلق بجانب العبادة، من صلاة وزكاة وصدقة وحج وغير ذلك، كما بينت أحكام المعاملات بين الناس، من بيع وشراء وربا ورهن وغير ذلك، وبينت أحكام الأسرة المسلمة، من زواج وطلاق ومتعة وخلع وخطبة وعدة ورضاع وغير ذلك، وتناولت حكم الجهاد في سبيل الله بالنفس والمال. وتكررت مادة التقوى في هذه السورة بضعا وثلاثين مرة، ولا تشبهها سورة أخرى.

وتحدثت كذلك عن فضائل المسجد الحرام، وعن إبراهيم الخليل الذي رفع قواعد البيت، وبينت أن الإسلام هو دين التوحيد الذي جاء به إبراهيم عليه السلام، وأن اليهود والنصارى ليسوا على ملة إبراهيم، كما تحدثت عن تحويل القبلة وطعنهم فيها.

أقامت السورة خمسة أدلة محسوسة على البعث بعد الموت، وذكرت أربعة توجيهات لتربية النفس المؤمنة لمواجهة الأحداث الجسام، وهي «ذكر الله تعالى، وشكره، والاستعانة بالصبر والصلاة، وحب الشهادة في سبيل الله»، وأرست قواعد الإيمان الصحيح في السعي بين الصفا والمروة، ووجوب بذل العلم، والنظر في هذا الكون، للاستدلال به على وحدانية الخالق سبحانه.

وذكر أن هذه السورة شرعت للناس جل أحكام الدين والدنيا؛ حيث ذُكر في النصف الثاني منها أربعون حكما تشريعيا يجب العمل بها إلى يوم القيامة، كما تحدثت عن قصة طالوت وجالوت في حديث الملأ من بني إسرائيل الذين تمنوا القتال ثم تخاذلوا عنه، وذكرت كذلك مبطلات أجر الصدقة «الرياء والمن، والأذى»، وأرست في ست آيات منها معالم الاقتصاد الإسلامي، وبينت أنه يتمثل في الزكاة والصدقة، والتكافل الاجتماعي، ولا يقوم على الربا الذي يسود العالم، وقد جاء ذلك في أربع عشرة آية تتحدث عن آداب إنفاق المال في وجوه الخير، وتبعت ذلك ست آيات تحدثت عن الربا، وهو الوجه المقابل للصدقة والتكافل الإجمالي.

وبينت أنه لا يكتمل قيام كيان اقتصاد عالمي إلا بعد وجود البديل عن الربا، وهو يتمثل في أحكام الدين، وكتابته، والإشهاد عليه، ووجود التجارة الحاضرة يدًا بيد، والإشهاد على البيع والشراء، وجواز الرهن عند تعسر الكتابة، وبهذه الدعائم الثلاث: علاج مشكلة الفقر، ووجود البديل عن الربا، وحلول المضاربة والمشاركة والمرابحة ونحوها محل الربا، يَقْوَى الاقتصاد الإسلامي.

### المجلد الثالث سورة النساء

وهي السورة الرابعة في ترتيب المصحف، والثالثة والتسعون في ترتيب النزول، نزلت بعد سورة الممتحنة وقبل سورة الزلزلة، وعدد آياتها مئة وسبع وسبعون آية في المصحف الشامي، ومئة وست وسبعون في المصحف الكوفي، ومئة وخمس وسبعون في بقية المصاحف.

وهي أطول سورة في القرآن الكريم بعد سورة البقرة،

استغرق نزولها على رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو ثمانية أعوام، وظلت مفتوحة طوال هذه المدة، حيث ابتدأ نزولها بعد أحداث الهجرة، وأحداث غزوة أحد، واستمرت الآيات والأحكام تتنزل حسب الوقائع والحوادث، ومقتضى الحاجة على رسول الله، صلى الله عليه وسلم، حتى يوم فتح مكة في العام الثامن من الهجرة.

وذكر أن محور سورة النساء هو تنظيم العلاقات الاجتماعية في المجتمع الصغير، وهو محيط الأسرة، والمجتمع الكبير، وهو شؤون الأمة، فتنقل السورة من القضايا الداخلية للمجتمع، إلى وضع قواعد العلاقات والمعاملات الدولية بين المسلمين وغيرهم من المسالمين والمعادين والمحاربين، ومن ثَـمَّ إلى الاستعداد للأمن الخارجي الذي يحفظ على الأمة استقرارها وهدوءها، ويبدأ التنبيـــه على هذه العلاقات الداخلية الخارجية في السورة بتذكير الناس أنهم جميعا أقارب من أب واحـــد، ومن أم واحدة، وأن بينهـــم رحِمًا قريبة أو بعيدة.

وذكر أن في الســـورة أربعاً وعشريـــن من الأحكام التشريعية، وعدّد ذلك بالتفصيل.

ثم لخص موضوعات الســـورة قائلا: يمكن تقسيم السورة على النحو التالي:

جاء الحديـــث عن أحكام الأسرة وتطهير المجتمع من رواسب الجاهلية، بإقامة حدود الله تعالى، وامتثال أمره واجتنـــاب نهيه، وهذا من أول الســـورة إلى الآية الثالثة والأربعين، تتبعها أربع آيات في وســـط السورة من ١٣٧ إلى ١٤٠ وآخر آية في السورة.

ويبدأ الحديث عـــن أهل الكتاب مـــن الآية الرابعة والأربعين إلى الآية الســـبعين، وما يتخللها ويعقبها من آيات الوعظ والتذكير، ومن الآية الثالثة والخمســـين بعد المئة إلى الآية الخامســـة والسبعين بعد المئة، وما يتخللها من الحديث عن رســـل الله تعالى صلوات الله وســـلامه عليهم أجمعين.

أما آيـــات الهجرة والجهاد فهي مـــن الآية الحادية والســـبعين إلى الآية الرابعة بعد المئـــة، تنتهي بصلاة الخوف. والآيات التي تتحدث عن المنافقين تبدأ من الآية الســـابعة والثلاثين بعد المئة إلى الآية السابعة والأربعين بعد المئة، وتشـــمل قواعد المعامـــلات المحلية والدولية، والعدل في الإسلام.

إلى جوار آيات الربط والتذكير بالله تعالى التي تتخلل هذه الموضوعات للترغيب فيما عنده من ثواب والترهيب مما عنده من عقاب للوصول إلى ما يهدف إليه القرآن من هداية البشر.

أما المجلد الخامس عشر: فيبدأ من سورة النبأ إلى آخر سورة الناس، والنبأ هي الســـورة الثامنة والسبعون في ترتيب المصحف، وهي بداية الجزء الثلاثين، ولها خمسة أسماء: «سورة النبأ، وسورة عم يتساءلون، وسورة عم، وسورة التساؤل، وســـورة المعصرات»، وأشهرها الأول، ويدور محور الســـورة حول إثبات البعث الذي يجحده المكذبون، وتوبيخ مـــن ينكرون يوم القيامة، وتهديدهم بسوء المصير، وتتكون السورة من خمسة فصول:

الفصـــل الأول: يبدأ بالإجابة على تســـاؤل المكذبين بالقرآن واليوم الآخـــر، ويهددهم بســـوء العاقبة يوم القيامة، وذلك في الآيات الســـت الأول، ثـــم تقيم آيات السورة تســـعة أدلة على إمكانية البعث، تبرز قدرة الله تعالى في الإنســـان والكون، وجاءت هـــذه الأدلة في عشر آيات تشمل خلق الأرض، والجبال، والإنسان، وكون النوم قَطْعًا للعمل، والليل راحةً للبدن، والنهار سعيًا للمعاش، وخلْق السماوات الشداد، والسراج الوهاج، ونزول المطر من السحب لإخْراجِ الحَبِّ والنباتِ والحدائقِ.

فهذه تســـعة أدلة في عشر آيات، جاءت إجابة على التســـاؤل عن النبأ العظيم، وجاء التهديد به في ست آيات قبلها.

**الفصل الثاني:**

وصف موجز ليوم الحســـاب وبداياتـــه، بالنفخ في الصور، وانفراج الســـماوات لنزول الملائكة، وتســـيير الجبال. وجاء هذا في أربع آيات تلي الآيات الســـت عشرة السابقة.

**الفصل الثالث:**

في وصف العقاب الذي ينتظر المجرمين يوم القيامة، وقد جاء ذكـــره في عشر آيات، من الآية العشرين إلى الآية الثلاثين، فجهنم ترصد الطاغين، وهم يقيمون فيها أزمانا غير متناهية.

الفصل الرابع: في وصف النعيم الذي ينتظر المؤمنين الصالحين، وجاء ذلك في ســـت آيات بعد الآيات الثلاثين السابقة، فهم في بساتين، وفواكه، وزوجات، وشراب غير ضار، وليس في الجنة لغو ولا كَذِب.

الفصل الخامس: في وصف يوم القيامة وأهواله، فهو يوم لا يسمح فيه لأحد بالكلام ولا بالشفاعة إلا بإذن الله تعالى، وأن يكون المشفوع له أهلا للشفاعة، وقد جاء هذا في الآيات الخمس الأخيرة.

وهذا الجزء الأخير من القرآن يشتمل على سبع وثلاثين سورة، كلها مكية سوى سورتي: البينة، والنصر، وكلها تتميز بقِصَرِ الآيات، وتركِّزُ على النشـــأة الأولى للإنسان، وعلى مشـــاهد القيامة العنيفة فهي: الطامة، والصاخة، والغاشـــية، والقارعة، كما تركز على مشـــاهد الحساب والجزاء، والثواب، والعقاب، وأهوال الساعة عند قيامها.

وتحدث المصنف عن السور الثلاث الأخيرة التي ختم بها القرآن (الإخلاص، والمعوذتين) بإســـهاب، فقال: «سورة الإخلاص» هي الثانية عشرة بعد المئة في ترتيب المصحف، والثانية والعشرون في ترتيب النزول، ولها أسماء أخرى منها: سورة الإخلاص، وسورة التوحيد، وسورة الأساس؛ لاشتمالها على أساس التوحيد، وسورة الصمد، فهذه خمسة أسماء مشهورة، وقد ذكر الجمل والفخر الرازي أن لها عشرين اسما، وهي تعدل ثلث القرآن؛ لأنها لخصت أصـــول الاعتقاد، وتحدثت عن صفات الله تعـــالى الجامعة لصفات الجلال والكمال، وهو ســـبحانه المقصود على الدوام، الغني عما سواه، وهذه الصفات نزهته ســـبحانه عن كل نقص، وعن المماثلة، ونزهته عن المجانسة، وعن البنوة والتثليث.

ذلكم أن رب العالمين واحـــد لا ثاني له ولا ثالث، ولا والد له ولا ولد، فالقول بغير هذا عبث وهراء. ثم تحدث عن فضل قراءتها، وأورد أحاديث وردت في ذلك، وتكلم عن مشروعية الرقية بها والمعوذتين عند المنام، وعن فضل قراءتها مع المعوذتين صباحًا ومساءً، وشرح بالتفصيل معنى كونها ثلث القرآن، وأطال النفس في شرح مفرداتها وما تضمنته من معان، ودلالات.

ثم لخص السورة مرة أخرى بقوله: إن هذه السورة المكونة من أربع آيات قصار، غايةٌ في الإيجاز والإعجاز، فقد وصفت رب العالمين بصفات الجلال والكمال، ونزهته عن صفات العجز والنقص، ففي الآية الأولى إثبات الوحدانية ونفيُ التعدد، وفي الآية الثانية نفي النقص والعجز، وفي الآية الثالثة ثبوت الأزلية والبقاء، ونفي الذرية والتناسل، وفي الآية الرابعة ثبوت العظمة والجلال لله تعالى، ونفي الأنداد والأضـــداد. والمؤمنون يعلمون أن الله تعالى واحد أحد، وكل شيء يفتقر إليه، وهو سبحانه مستغن عن كل شيء، وينتفي عنه كل ما يليق بجلاله.

وتكلم كذلك عن فضل المعوذتين والاســـتعاذة بهما، وقراءتهما في الصلاة ودبرها، وعند النوم والاســـتيقاظ، وفي الصباح والمســـاء، وما نسب إلى ابن مسعود في شأن المعوذتـــين، من أنه لا يكتبهما في مصحفه، ويحكهما من المصحف، ويظن أنهما للتعوذ فحسب، وبين بالتفصيل أنه لم يتابعه على ذلك أحد من الصحابة، وذكر عددا من الأحاديث في ثبوت قراءة النبي صلى الله عليه وسلم بهما في الصلاة، وكونهما من القرآن كذلك.

**التعليق**

يعد الكتاب إضافة مفيدة للمكتبة الإسلامية، ويعتبر من أحســـن ما ألف في هذا العـــصر، فقد نهج المؤلف في تفســـيره نهجا علميا صحيحا وفريـــدا في نوعه؛ حيث يبدأ كل ســـورة بتفســـير موضوعي يُجمِلُ ما فيها من موضوعات، بحيث يجعل القارئ يلم بمحتويات السورة، وما فيها من المعاني والمضامين، وخصص كذلك عناوين للآيات حسب ما يقتضي المقام، وشرحها بأسلوب علمي مقبول.

والكتاب يستفيد منه طالب العلم، والباحث، والداعية، والخطيب، والواعظ، وقد رتب فيه الموضوعات التي تتعلق بالأحكام الفقهية، والقضايـــا الاجتماعية والاقتصادية والتربوية، بحيث يمكن لكل قارئ أن يجد ما يبحث عنه متكاملا، دون أن يتكلف عناء البحث عنه.

# قرحة المعدة

## الداء والدواء

د. حذيفة أحمد الخراط
المدينة المنورة

يَرِدُ ذكر قرحة المعدة Gastric ulcer في قائمة أكثر أمراض جهاز الهضم في جسم الإنسان حدوثاً. وحتى نسبر أغوار هذا الداء يجدر بنا أن نحيط علماً ببعض المعلومات التي تخصّ معدة الإنسان، وما يعتريها من تغيّرات مرضية تشهدها ساحتها في أثناء حدوث ذاك المرض.

عندما يتناول الإنسان طعامه، تتولى الأسنان عملية تقطيعه إلى جزيئات صغيرة، تعبر الفم باتجاه البلعوم الذي يسمح بمرور هذه الجزيئات نحو المريء، وهو قناة عضلية تنقل الطعام الذي سيستقرّ بعدها في المعدة.

وقد وهب الله سبحانه وتعالى تلك المعدة مقدرة واضحة على التمدد، وهذا يمكّنها من احتواء ما يصلها من جزيئات الطعام. وتستمر رحلة قافلة جزيئات الطعام تلك، فتدفعها المعدة بحركات عضلية خاصة، في صورة دفعات متتاليات، تصل بعدها إلى الاثني عشر، وهو الجزء الأول من الأمعاء الدقيقة.

ويتوالى تباعاً مسلسل سير الطعام هذا عبر تلك الأمعاء، ليصل بعدها إلى الأمعاء الغليظة، ويُطْرَح أخيراً باقي الغذاء المهضوم إلى خارج الجسم.

## حول معدة الإنسان

للمعدة في جسم الإنسان وظائفها الهامة، فهي مستودع يقوم بتخزين ما نتناوله من جزيئات الطعام، ولها في أجسامنا سعة تخزين كبيرة، تصل إلى لترين تقريباً لدى جسم الإنسان البالغ.

وعندما يستقر الغذاء المتناوَل في المعدة، تبدأ غددها في إفراز عصاراتها الهاضمة، التي يظهر أثرها في هضم ما يحمله الغذاء من البروتينات، ويقوم إنزيم يعرف باسم (ببسين) Pepsin بتكسير تلك المواد البروتينية، وتحويلها إلى وحدات غذائية أصغر، يمكن الجسم الإفادة منها ببناء أنسجته وخلاياه المختلفة.

وللمعدة أيضاً وظائف أخرى، إذ تقوم غددها بإفراز بعض المواد المهمة التي تساعد في هضم ما يصلها من الغذاء، ومن ذلك إفراز (حامض الهيدروكلوريك) HCL ذي الأثر الحارق في جدار المعدة.

وثمة غدد خاصة في المعدة تفرز مادة مخاطية، تتجمّع في صورة طبقة تحمي جدار المعدة من تأثيرات إفرازاتها الهاضمة، ولولا عظيم صنع الله الذي سخّر لنا تلك الطبقة، لهُضِمَتِ المعدة تحت تأثير ما تفرزه من مواد كاوية وحارقة.

ومن الوسائل الأخرى التي تحمي بها المعدة نفسها: إفرازها لمادة (البيكربونات) Bicarbonate التي تساهم في تعديل حمض المعدة، والكسر من حدّته.

## ما قرحة المعدة؟

تظهر قرحة المعدة في صورة تآكلٍ في نسيج جدارها الداخليّ، وينتج ذلك عن اجتماع عوامل عدة، يأتي في رأسها زيادة إفراز حامض المعدة، وتعرّض جدارها المستمر إلى هجومه الكاسح، بالإضافة إلى ضعف طبقة المعدة المخاطية، وفشلها في تأمين الحماية اللازمة لها.

ويمكننا أن نقول: إنّ فقدان التوازن الفسيولوجي بين ما تفرزه المعدة من جهة، وكفاءة جدارها من جهة أخرى، هو السبب الرئيس وراء ظهور تقرحات المعدة.

وبمرور الوقت، يظهر الأثر التخريبي في جدار المعدة، فيتآكل سطحها تدريجياً، وتظهر فيه قرحة (أو أكثر) تتراوح أبعادها في العادة بين ملليمتر واحد وملليمترَين.

## أسباب ظهور قرحة المعدة

عرفنا الآن أنّ أي سبب يقود إلى زيادة الإفرازات الحمضية، أو التقليل من درجة الحماية التي تؤمّنها طبقة المعدة المخاطية، يؤدي إلى نشأة قرحة الجهاز الهضمي.

ومما ثبت من أسباب ذلك في هذا المجال: الاضطرابات النفسية، والقلق الدائم. وقد تمّ الكشف عن وجود علاقة رابطة بين استمرار القلق من جهة، وزيادة إفراز حمض المعدة، وقلّة تصنيعها لمادتَي المخاط والبيكربونات من جهة أخرى. ونتيجة لذلك تغدو جدران المعدة هشة ورقيقة، ويتوالى نضوب الطبقة المخاطية التي تقلّ تدريجياً، إلى أن ينجح الحمض في إصابة المعدة بالقرحة.

وللوراثة دور هام ومثبت في ظهور حالات مرضية جديدة في العائلات المصابة بقرحة المعدة، ويعود ذلك إلى تأثر إفراز المعدة بعامل الوراثة، إذ تميل معدة الطفل المصاب إلى إفراز كميات زائدة من الحمض، ويشبه

فعلها بذلك فعل معدة أحد الوالدين.

وثمـــة بعض الأدوية التي تزيد مـــن إفراز حامض المعدة، وتعمـــل في تحطيم الحاجز الذي يقيها، ولبعض الأدوية الأخرى تأثـــيرات جانبية، تقلّ بســـببها مادة «البيكربونات» في المعدة، ونتـــاج ذلك كلّه زيادة تركيز الحامض، ومهاجمتـــه لجدار المعدة الذي يُظهر التقرح لاحقاً.

ويأتي الأســـبرين وما يعـــرف بمجموعة مضادات الالتهاب غير الاستيرويدية NSAID في رأس قائمة الأدوية المتهمة في هذا المجال، وعليـــه يجب توخّي الحيطة عند تعاطيها، والحرص على تناولها بعد الطعام، لأنّ طعام المعدة يســـهم في التخفيف من تأثير الحامض المباشر في جدارها.

وللتدخين وتعاطي الخمور أيضاً دور في زيادة معدل إفراز حمض المعدة، وبالتالي ظهور قرحاتها. كما تكثر للسبب نفســـه تلك القرحات عند إصابة الجسم ببعض الأمـــراض الحادة، كالحروق وكســـور العظام البليغة وغيرها من الأمراض المنهكة للجسم.

وتظهر قرحـــة المعدة في كثير مـــن الحالات نتيجة تكاثر نوع من البكتيريا، يعرف باسم «Helicobacter pylori»، وهي بكتريا فريدة من نوعها، إذ تســـتطيع أن تحيا في المعدة رغم وســـطها الحمضيّ المرتفع، وهي بذلك تمتاز عن غيرها مـــن الأحياء الدقيقة التي تقتلها تلك الحموضة العالية. ويتمّ تأكيد الإصابة بهذه البكتريا بزراعة دم المريض في المختبر، ومشـــاهدة تلك البكتريا تحت عدسة المجهر.

### المظاهر المرضية لقرحة المعدة

يصاب حول العالم بقرحـــة الجهاز الهضمي ثلاثة أشـــخاص من بين كل ألف، وتفيد الدراسات أنّ نسبة الرجال المصابين تبلـــغ ثلاثة أضعاف ما هي عليه لدى النساء، وتظهر معظم حالات الإصابة لدى الرجال فوق سن الأربعين.

تبدأ مشكلات قرحة المعدة في العادة بالشكوى من ألم في الجزء العلوي للبطن، وما يميّز هذا الألم هو ظهوره بعد الأكل مباشرة، ويعود هذا إلى زيادة مستوى حمض المعـــدة نتيجة امتلائها بالطعام، ممـــا يقود إلى حدوث تماس مباشر بين جزيئات الحمض ونســـيج القرحة، وهو ما يفسّر الشعور بالألم والحرقة.

وقد يحـــدث أن يترافق ألم البطن ذاك مع ألم الظهر في بعض الأحيان، كما يترافق الألم في العادة مع الشعور بالغثيان، والإصابة بالقيء.

ومـــا يُميّز ألم البطن هنا أيضاً هو ظهوره في صورة نوبات تســـتمر عدة أســـابيع ثم تختفي بعدها، ليعود المريض إلى وضعـــه الطبيعي، ثم تبدأ دورة جديدة من الألم من جديد. ويخفّـــف التقيؤ في العادة من حدة ألم القرحة، وينتج الأثر ذاته عن شرب الحليب، إذ يشـــعر المريض بالراحة بعده، وسبب ذلك ما للحليب من خواص تعاكس التأثير الحمضي.

وتشـــهد بعض حالات قرحة المعـــدة حدوث نزيف يظهر فيه الدم مع سائل القيء، وتبدو محتويات القيء هنـــا بنية اللون، وذلك لامتزاجها مـــع عصارات المعدة ومفرزاتها، ومن الممكن أحياناً أن يسبّب النزيفُ الشديد الإصابـــةَ بفقر الدم، وقد يختلط الـــدم أحياناً مع براز المريض، فيكسبه لوناً أسود مميزاً.

وتقـــود العديد من حالات إهمـــال قرحة المعدة إلى انثقابها، وهو من المضاعفات الخطيرة للقرحة، وتظهر نتيجة ذلك فتحة في جدار المعدة، تعبر خلالها محتوياتها من جزيئـــات الطعام والشراب نحـــو تجويف البطن، وهي حالة إسعافية، تستدعي سرعة إدخال المريض إلى المستشفى، وتقديم العلاج اللازم له.

## تشخيص قرحة المعدة

تعطي قرحة المعدة في الغالب صورة مرضية واضحة المعالم، ويسهل بذلك وضع تشـــخيص مبدئي تدعمه بعض الفحوصات التشخيصية التي تؤكد الإصابة بهذا الداء.

وثمة بعض الاختبارات التي تكشـــف عن حموضة المعدة، ومن ذلـــك: إدخال أنبوب خاص يصل إلى المعدة عبر الفم، ويتم من خلاله أخذ عيّنات من محتوى المعدة لقياس نســـبة الحموضة التي ترتفع بشكل واضح في حالات قرحة المعدة كما ذكرنا سابقًا.

وقد أفاد الأطباء أيضاً من اســـتخدام الأشعة في هذا المجال، وهنا يبتلع المريض مادة تعرف بالباريوم، تقوم بإظهار أجزاء المعدة المختلفة، وتبرز القرحة هنا في جدار المعدة بعد أن تملأها المادة المشـــعة، بينما تظهر أجزاء المعدة السليمة على نحو طبيعي.

ومن وســـائل التشـــخيص الهامة أيضاً: استخدام منظار الجهاز الهضمي، وهو أنبوب مرن يدخله الطبيب عبر فم المريـــض حتى يصل إلى معدته، فيتمّ ســـبرها وكشف ما أصابها من تقرّحات، يحدّد موقعها وحجمها وشكلها.

ويعدّ تحليل الدم أيضاً وســـيلة تشخيصية أخرى، ويظهر إصابة المريـــض بفقر الدم، ويعود ذلك إلى فقد الدم خلال التقيؤ، أو مصحوبـــاً مع براز المريض، كما يُظهر تحليل الدم أيضاً تكاثر البكتريا التي أشرنا إليها في الكثير من الحالات.

## معالجة تقرحات المعدة

يعتمد برنامج علاج قرحة المعدة الناجح على تعاون المريض والطبيب، ولهذا البرنامـــج محاور عدة، تضمّ الجانـــب الغذائي والدوائي والجراحـــي، بالإضافة إلى تعزيز الحالة النفســـية للمريـــض، والالتزام بالراحة، وتجنب الكحول والتدخين.

وفيما يخـــصّ الجانب الغذائـــي، يُذكر الإكثار من شرب السوائل، وتناول وجبات خفيفة، وتجنب الأغذية الجافة وذات القوم الصلب، والإكثار من تناول الحليب ومشتقاته. ويســـهم ذلك كله في التخفيف من حموضة المعدة، وبالتالي التخفيف من تأثير الأحماض في جدارها.

وتعمل الأدوية المعالجة لقرحة المعدة، في معادلة أثر الحمض والتخفيف من حدته، كما أنّ لها أثراً في تقوية الطبقة المخاطيـــة، وزيادة إفراز مادة المخاط في المعدة، وتكوين مادة البيكربونات المضادة لتأثير حمض المعدة.

وقد يلجأ بعض الأطباء في حالات القرحة الشديدة إلى وصف الأدوية النفســـية تخفيفاً من حدة القلق والتوتر اللذين يؤخران شفاء الكثير من الحالات المستعصية.

وقد لا تســـتجيب أحياناً بعض حالات قرحة المعدة للمعالجة الدوائية، فتزداد الحالة ســـوءاً، وتزداد حدة الأعراض، وقد تتهدد هنا حيـــاة المريض، فيغدو الحلّ الجراحيّ حينها الطرح الوحيد في ساحة المعالجة.

ومن تلـــك الحالات التي تســـتدعي تدخلاً جراحياً: الإصابـــة بالنزيف المتكرر، وحدوث انســـداد في المعدة، وانثقاب القرحة، واستمرار الألم بصورة غير محتملة.

وثمّـــة خيارات جراحيـــة عديدة، تختلـــف وفقاً لاختلاف الحالـــة المرضية، فمن ذلك إجراء جراحة يتمّ فيها اســـتئصال نســـيج القرحة، بالإضافة إلى الجزء المفرز للمادة الحمضية. ومن العمليات الأخرى في هذا المجال: اســـتئصال ما يُعرف بالعصب الحائر Vagus nerve، ويؤدي هذا إلى قلة إفراز حمض المعدة بصورة ملحوظة.

ويبقى أخيراً التشـــخيص المبكّر وعدم إهمال الحالة المرضية حجر الأساس في برنامج العلاج الناجح في غالب حالات قرحة المعدة.

# نداء إلى الشباب المسلم

بقلم: صبغة الله الهدوي

جمهورية الهند

الحياة على الرغْم من طولها وقصرها تخلد في تجاويف الأيام بالآثار والمعالم التي يتركها الإنسان في عمره، فمن استثمر أوقاته وزرعها في الخيرات تبقى ذكرياته متألقة في سماء الأيام.

العلماء الذين رسموا خارطة الأمة الإسلامية كانوا خير نماذج للجهد والكد، أفنوا أعمارهم في دروب العلم، مجاهدين من أجل العزة والكرامة، لم يستسلموا للعروض الفخمة التي قدمت أمامهم، وتنصلوا من كل الحبائل التي نصبت لملاحقتهم، فما زالوا يسجلون لنا تاريخًا مجيدًا وسيرة حسنة. فلنكن مستعدين لكل العراقيل التي تواجهنا في طريقنا، فالذي يقضي حياته في زمان مضطرب، لا بد أن يحتاط وأن يخطو كل خطواته بكل حيطة وحذر حتى لا يسقط في هوة الضياع والتشتيت، فإنه قيل «على قدر الاتكاء يكون السقوط، فخفف اتكاءك أو قف وحدك».

فهذه الأيام التي تمتلئ بالابتلاءات تتطلب منا مزيدا من الجهد والاحتياط لنكون صناع الخير وملهمي الإبداع في الآخرين، فلا نتحيَّر ولا نتوه، بل نسعى للتخطيط والتفكير السليم. فالمسلم الذي يعرف زمانه ومجتمعه، ينبغي له أن يكون راهب فكر وفارس ميدان في آن واحد، لا تلدغه الحية مرتين ولا ينساق وراء الخزعبلات والأراجيف، يبقى ثابتاً في مواقفه وقيمه، وصامدًا في مبادئه وأخلاقه، إنه الذي يكسر حاجز المستحيل، ويفك حصار المشاكل، ويدك صخور النوازل، ويمشي شامخا على متن الأزمات.

والشباب المسلم منا على وجه الخصوص، ينبغي عليهم أن يتجاوزوا ما صار إليه شباب اليوم، من الوقوع في أسر الألعاب الإلكترونية ومشاهدة الأفلام، واجتنبوا القراءة الجادة، وصحبة العلماء والأساتذة والتواصل معهم.

فالمسلم أوسع من هذا العالم الضيق الذي يتحدث عن قيل وقال، ويركض وراء الجاه والمال، ولا يدري شيئًا عن الحال والمآل، هو من أوقف الزمن ليملي عليه رسالة العرش العظيم، هو من فجر الثورات العلمية، وأشعل مصابيح الهداية، وأطلق صواريخ المعرفة، وتطلع إلى آفاق السماء، وضرب على الجهالة والضلالة بكرباج العدل والتأديب، فكان رمز التسامح، وعنوان الحب، حتى تولى سيادة الدنيا بالحكمة والموعظة الحسنة فاخضرت أيامه وأثمرت حياته وأزهرت وأبهرت، فتلك كانت المهمة الكبرى التي أنجزها المسلم وستكون مهمته لأبد الآبدين.

وفي خضم جائحة كورونا التي عمت كل صغير وكبير، وغني وفقير اضطررنا إلى اللجوء إلى أوكارنا لتطول المسافات بيننا وبين أرضية الواقع، وتجفو عنا المآذن والمدارس، ونكون معتكفين أمام الشاشات الكبيرة والصغيرة، منفلتين من القيود والشروط، منطوين على ذواتنا، منعزلين في بيوتنا تسائلنا الأيام عن المهمات التي لم نكملها بعد، وتطالبنا للخوض في العمليات الشاقة رغم مخالب البلوى التي تلف حول عنقنا، لأن للمسلم وظائف ومهمات، فليس من شيمته الفرار والجبن، ولا من فطرته الارتماء على أرصفة الهوان والذل، بل عليه أن ينهض ليركض ويمتطي جواد الخيل، ويقاوم كل المحن والظروف القاسية، لأنه خلق ليعبد الله وحده، ويعلي كلمته، ويرفع رايته، ويحمي أمته، فلا يليق به الانبطاح في أروقة العزلة والانطوائية ولا الارتياح في أحضان الترف قبل أن يتحقق الحلم ويتجسد الأمل.

لنعد أيها الشباب إلى فطرتنا ونسترد فكرتنا قبل أن نغرق في الرمال المتحركة، فالآن الآن وليس غدًا.

من الفن الإسلامي